وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بناء الشخصية في قصص السفر الرجيم مسعود ناهلية (نماذج مختارة)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
- شلابي وداد
- والي شيماء

إشراف الأستاذ:
زكرياء يوسف الرحماني

أعضاء لجنة المناقشة:

د. علي برادي	رئيسا
د. زكرياء يوسف الرحماني	مشرفا ومقررا
د. العبزوزي لخذاري	عضو مناقشا

السنة الجامعية: 2023- 2024

شكر وعرفان

الشكر في عظيم الصنيع قليل، وفي رواء الهمم نهرا بالخيرات يسيل إلى من أعطى وأجزل بعطائه الأستاذ الدكتور المشرف زكرياء يوسف الرحماني على كل ما قدمه لنا من توجيهات قيمة، ساهمت في إثراء موضوع دراستنا جزاك الله عنا خير الجزاء وطيب أثرك في أرواح الجميع ورزقك فيضا من الدعوات لا ينقطع، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة.

وإلى كل أساتذة جامعة الدكتور يحي فارس ألمهم الله الصحة والعافية على كل ما قدموه.

شكرا لكم جميعا كل باسمه ومقامه

الاهداء:

لحم شق طريقه متأرجحا بين الفهم والفيعان.

بين الصعب والمستحيل ليجد سبيله إلى النور

الحمد لله الذي ما تم جهد إلا بعونه

وما ختم سعي إلا بفضله وتوفيقه

عظم المراد فهان الطريق فجاءت لذة الوصول ... لتمحى مشقة السنين، تم بفضل الله تخرجي

الحمد لله الذي ما تيقنت به خيرا وأملا إلا وأغرقني سرورا

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ... إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل فخر من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل، إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة، إلى من غرس في روحي مكارم الأخلاق قوتي وملاذى بعد الله **(والدي)**.

إلى ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحب ومعنى الحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي، سر قوتي ونجاحي ومصباح دربي إلى وهج حياتي **(والدتي)**

إلى عماد القلب وضماد الروح وعضيدي وعزوتي إلى السند الذي لا يميل ولا يهتز **(أخي)**.

إلى كل العائلة الكريمة كل باسمه ومقامه

إلى جدي وجدتي أرجو من الله أن يرحمهم ويتقبلهم عنده ويطيب مرقدهم **(رحمة الله عليهم)**.

اللهم انفعني بما علمتني وانفع بي

فالحمد لله على حسن التمام والختام

وداد

إهداء:

بداية أشكر الله عز وجل الذي بلغني هذا المآل

أهدي ثمرة نجاحي هذه إلى روح الغالية أمي رحمة الله عليها

إلى من عاش وربى وتعب وكد من أجل نجاحي وفرحتي، صاحب القلب الحنون والروح النقية الطاهرة أبي الحبيب

إلى رفاق الطريق ومؤنسيه الذين لم يقبضوا يدهم يوما عن مساعدتي ولم يبسطوها إلا لنفعي إخوتي وأخواتي: حورية، حفيظة، عبد الحق، عبد الغني، حمزة، عباس، يعقوب، مارية.

إلى زوجات إخوتي وعائلاتهم.

إلى زوج أختي وعائلته الكريمة

إلى براعم العائلة: ريان، أنس، ايناس، ريتاج، عبد المنعم، محمد، سندس، كاميليا، والكتاكيت: آدم، إياد، وأميرة.

إلى رفيق الدرب والروح زوجي وعائلته الكريمة.

إلى كل من ساهم في إنجاح هذا العمل من قريب أو من بعيد، وإلى كل من علمني حرفا طوال مسيرتي الدراسية، إلى كل أفراد عائلة "**والي**" وعائلة "**مزيان**"

شيماء

مقدمة

مقدمة:

الأدب العربي أكثر الآداب العالمية تطورا، من ظهوره إلى يومنا هذا، وهذا من خلال تطور الأجناس الأدبية القديمة أو ظهور أخرى، ومن بين الأجناس التي ظهرت في العصر الحديث هي الرواية ، والتي يعد ميلادها في أدبنا العربي متأخرا إذا ما قارناه بظهورها في الآداب العالمية الأخرى، والرواية فن أدبي نثري يقوم كغيره من الفنون على قواعد وأسس رئيسية تساهم في انتاجه، ولعل أبرز عنصر مشكل للرواية هو الشخصية، والتي تعتبر المحرك الرئيسي والعنصر الأكثر فعالية في الرواية، وغيابها يستلزم اللاوجود واللامعنى للرواية، باعتبار الشخصية وصف مباشر لحياة الانسان، فإنه يتوجب على الكاتب أو الراوي اختيار شخصياته بعناية، حيث أنها تتماشى ومقتضى الرواية والموضوع الذي هو بصدد الكتابة فيه، ولهذا لا يمكننا أن نغفل عن أهميتها في هذا العمل.

من خلال جسامة الشخصية داخل الرواية، دفعنا هذا العنصر إلى التوسع أكثر فيه لأن أول ما يلفت انتباه القارئ هو دورها، واخترنا رواية السفر الرجيم لمسعود ناهلية باعتبارها رواية حديثة الإصدار، حيث تنوعت فيها الشخصيات واختلفت باختلاف نوع قصصها، وعلى إثر هذا جاءت دراستنا موسومة ببنية الشخصية في رواية السفر الرجيم لمسعود ناهلية.

اختيارنا لهذا الموضوع راجع لعدة أسباب أولها ذاتية وهي:

– ميولاتنا إلى دراسة الرواية والتطرق أكثر لعنصر الشخصية فيها، باعتبارها أكثر الفنون الأدبية رواجا في الفترة الأخيرة، لملامستها للواقع الاجتماعي للناس، وذلك من خلال المواضيع التي تتناولها، خاصة رواية السفر الرجيم الذي تميز كاتبها بأسلوب فذ سواء في كتابتها أو في جمعها، على اعتبارها مجموعة قصصية جمعت تحت هذا العنوان السفر الرجيم، وأخرى موضوعية تمثلت في:

– وفرة المصادر والمراجع في الموضوع

– ومحاولة تسليط الضوء على مبدعينا المحليين باعتبار كاتب الرواية أستاذا في جامعتنا ولا ننسى توجيه الأستاذ ولعله أكثر عامل ساهم في رسونا على هذا العنوان.

من بين العناوين التي اختارها البحث كنموذج للدراسة :

– لعنة الشهادة

– حديث الى الله

– اغتيال

وقد بنينا بحثنا على إشكالية رئيسية هي: كيف تجلت بنية الشخصية في رواية السفر الرجيم لمسعود ناهلية؟ والتي تفرعت عنها أسئلة أخرى حاولنا الإجابة عنها وهي:

– ما هو مفهوم الرواية؟

– ما هي أنواع الشخصيات الموجودة في الرواية؟

– ما هي أبعاد الشخصيات في الرواية؟

واعتمدنا في دراستنا على تعامل في المناهج، تضمنت من خلاله دراسة معمقة وشاملة دقيقة وعلمية للموضوع، امتزجت بين المنهج الوصفي التحليلي في جانب تحليل الشخصيات ووصف أبعادها، والمنهج البنيوي.

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات قسمنا بحثنا إلى فصلين ومدخل نظري،

– المدخل النظري فيه ضبط المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالرواية، من مفهوم البنية والشخصية لغة واصطلاحا، كما تطرقنا للشخصية عند بروب وتودوروف وتقسيماتها عند فيليب هامون.

– أما الفصل الأول المعنون ببنية الشخصية في رواية السفر الرجيم، ففيه نماذج مختارة من القصص وهي قصة: حديث إلى الله، المنفى.. ينتهي غدا، توبة ... متأخرة، اغتيال، تناولنا من خلالها الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية في كل قصة، والأبعاد الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية التي تحملها كل شخصية من شخصيات القصص المختارة.

– أما الفصل الثاني فتناول قصة السفر الرجيم من حيث أنواع الشخصيات وأبعادها.

لينتهي بعدها البحث إلى خاتمة فيها حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

صحيح أننا إذا أردنا البحث عن أعمال سبقتنا إلى هذا الموضوع، فإننا سنجد الكثير من العناوين، لكن الجديد الذي حاولنا تقديمه من خلال بحثنا هذا هو تسليط الضوء على مبدعينا

وأساتذة جامعتنا أمثال الأستاذ الدكتور مسعود ناهلية والتطرق لأعملاه وإنجازاته بالتحليل والدراسة.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث:

- فلاديميربروب، مرفولوجيا القصة، ترجمة: عبد الكريم حسن.
- حميد لحميداني، بنية النص السردي.
- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية.
- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي.

وككل البحوث قد واجهتنا صعوبات تمثلت في :

- وفرة المادة العلمية في هذا الموضوع وغزارتها، ما يصعب من مهمة الباحث في ضبط ما يحتاجه الحد من تشعب الموضوع والاقتصار على ما يخدم بحثه، ويتوافق مع مستوى الدراسة التي يقدمها.

- تضارب الآراء في تحديد بعض المفاهيم، وكثرة المصطلحات المشكلة التي تعاني منها كل المجالات خاصة النقدية في العالم العربي.

وفي نهاية بحثنا هذا لا يسعني إلا أن نحمد الله على توفيقه لنا في إتمام بحثنا، كما نوجه أسمى عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذ زكرياء يوسف الرحماني الذي كان لنا نعم المرشد من خلال التوجيهات والنصائح التي كان ينيرنا بها

مدخل نظري:

ضبط المفاهيم والمصطلحات البنية والشخصية

ماهية البنية والشخصية

1- مفهوم البنية

البنية من أهم المفاهيم التي شغلت الدارسين اللغويين والنقاد على حد سواء عربا كانوا أم غربيين، نظرا لدقة المصطلح وأهميته، فنجد ارتباط مفهوم البنية منذ القدم لا يخرج عن نطاق البناء والتشييد، ويطلق هذا اللفظ على كل شيء متماسك.

تطور هذا المصطلح جعله يدخل الساحة النقدية ويصبح منهجا قائما بذاته ما يجعل الدارس أمام حتمية التعرف على معناه اللغوي والإصطلاحي.

1-1 لغة

جاء في لسان العرب (لابن منظور) في مادة (ب. ن. ي) أن:

"البني نقيض الهدم، نبني البناء البناء بنيا وبناءْ، وبنى مقصور، وبنيانا وبنية وبناية وابتناه وبناه.

والبناء: المبني والجمع أبنية واستعمل "أبو حنيفة" البناء في السفن والبنية والبنية: ما ببنيته، هي البني والبني".[1]

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مج 1، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، مادة بنى، ص 365.

وفي قاموس المحيط "البني: نقيض الهدم، بناه بنية بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية وابتناه وبناه، والبناء: المبني ج: أبنية ج: أبنيات والبنية بالضم والكسر: ما بنيته ج: بنى والبنى، وتكون البناية في الشرق"[1].

كما وردت لفظ (بنى) في القرآن الكريم تدل على معنى الهيئة التي بني عليها الشيء، ومثال ذلك قوله تعالى: "**الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء**"[2].

وردت لفظة (بنى) عند الجرجاني إذ يقول: "لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضها على بعض"[3] .

"وأما في اللغات الأجنبية، فإن كلمة "**STRUCTURE**" مشتقة من الفعل اللاتيني "**STUCRE**" بمعنى يبني أو يشيد، وحين تكون للشيء بنية (في اللغات الأروبية فإن معنى هذا – أولا وقبل كل شيء– أنه ليس بشيء غير منتظم أو عديم الشكل **amorphe**، بل هو موضوع منتظم، له صورته الخاصة ووحدته الذاتية"[4].

[1] الفيروز ابادي، **القاموس المحيط**، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008، ص 165.

[2] القرآن الكريم، **سورة البقرة**، الآية 22.

[3] عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تح: محمود حمد شاكر، دار المدني، جدة، ط 3، 1992، ص 55.

[4] زكريا ابراهيم، **مشكلة البنية**، مكتبة مصر، 1990، ص 29.

من التعريفات السابقة نستخلص أن معظم المعاجم العربية تتفق على معنى موحد للبنية وهو الصورة والشكل والهيئة التي يكون عليها شيء ما، تربط عناصره مختلف العلاقات التي تجعل منه متماسكا وهذا يتطابق مع مفهومها في مختلف اللغات الأجنبية الأخرى كما نجد لها انجلاء في القرآن الكريم فهو أيضا استخدمها في مختلف الآيات بنفس المعنى المذكور.

2-1 اصطلاحا

تتحد عدة مفاهيم اصطلاحية حول مفهوم البنية وهذا ما نجده عند الكثير من النقاد اللغويين أمثال (جيرالد برانس) حيث يعرف البنية على أنها "شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة للكل بالإضافة إلى علاقة كل عنصر بالكل، وإذا عرفنا السرد مثلا بأنه يتألف من القصة والخطاب فإن البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والخطاب والقصة والسرد والخطاب والسرد"[1].

أي أن البنية عبارة عن مجموعة من العناصر والعلاقات المتشابكة تتفاعل فيما بينها.

ظهر مصطلح البنية عند الشكلانيين على يد (جان موكاروفسكي **Mukarovsky**) الذي عرف الأثر بأنه (بنية) أي نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعة في تراتبية معقدة تجمع

[1] جيرالد برنس، تر: عابد خزندار، **المصطلح السردي**، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2003، ص 224.

بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر"[1] أي أن البنية تتكون من خلال حركة هذه العناصر وعلاقاتها المتداولة فيما بينها.

أما من ناحية الإصطلاح اللساني فيتحدد مفهوم البنية **Structure** على أنها "نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين وبإمكانه أن يستمر وأن يغتني عن طريق لعبة تلك القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية"[2]، والبنية قادرة على خلق قوانين لغوية جديدة بالنظر لمميزاتها الأساسية الكلية **Totalité** والتحويل **Transformation**، والإنتظام الذاتي **Outoregulation**"[3] فالذي يشكل البنية هي العلاقات فحسب.

ومن هنا فالبنية طريقة تتجانس وتتآلف من خلالها مختلف أجزاء مجموعة ما ولا تحمل معنى إلا في إطار المجموعة ككل.

2- مفهوم الشخصية

الشخصية أهم عنصر بنائي في القصة، فهي العمود الفقري للأعمال الفنية الإبداعية لارتباطها المباشر بأحداثها، بذلك تشكل المحور الأساسي والدور الفعال في إنجاح الأعمال الفنية.

[1] لطيف زيتوني، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، دار النهار للنشر، لبنان، ط 1، 2002، ص 37.

[2] الطيب دبة، **مبادئ اللسانيات البنيوية**، مطبعة رويغي، الجزائر، ط 2، 2019، ص 66.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

1-2 لغة

ورد في لسان العرب لابن منظور: "شخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص (...) سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد تقول ثلاثة أشخص: وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخص".[1]

وجاء في قاموس المحيط لفظة شخصية على نحو: "الشخص، سواء الإنسان وغيره تراه من بعد، ج: أشخص وشخوص واشخاص. وشخص، كجمع، شخوص: ارتفع بصره: فتح عينيه(...) وشخص به، كعني: أتاه أمره أقلقه وأزعجه(...) والمتشاخص المختلف المتفاوت"[2].

نجد مصطلح الشخصية قد ورد في القرآن الكريم في مختلف الآيات مثل قوله تعالى:

"**ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار**"[3]

وقوله أيضا: "**واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا**"[4]

[1] ابن منظور، **لسان العرب** مادة (ش. خ. ص)، مرجع سابق، ص 45.

[2] الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مرجع سابق، ص 845.

[3] القرآن الكريم، **سورة ابراهيم**، الآية 42.

[4] القرآن الكريم، **سورة الأنبياء**، ص 97.

وهو تحذير للظالمين بأن الله ليس بغافل عما يعملون، وإنما يؤجل حسابهم إلى يوم لا تغمض فيه الأبصار خوفا من هول ما تراه، ومنه مصطلح الشخصية في القرآن ارتبط ارتباطا مباشرا بالإنسان.

من خلال ما ذكر نستخلص أن مفهوم الشخصية مرتبط ارتباطا مباشرا واضحا بالذات الإنسانية وهذا ما أقر به القرآن الكريم في توظيفه للكلمة في مختلف الآيات فهو من خلالها يخاطب الإنسان بصفة مباشرة، ويمكن ربط مفهوم الشخصية ايضا بغير الإنسان وهذا ما جاء به قاموس المحيط في تعريفه لها.

2-2 اصطلاحا

تختلف الآراء في تحديد مفهوم عام للشخصية وفق توجه المنظرين لها، وتوظيفهم للشخصية في أعمالهم القصصية والروائية، وهنا حاولنا الوقوف على بعض من تلك التعاريف أهمها:

- تعريف عبد المالك مرتاض للشخصية حيث يعتبرها "هذا العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف والهواجس والعواطف والميول، فالشخصية هي مصدر إفراز السلوك الدرامي داخل

عمل قصصي ما فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث، وهي التي في الوقت ذاته، تتعرض لإفراز هذا الشر أو ذلك الخير وهي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع".[1]

– يقول لطيف زيتوني في تعريفه للشخصية أن: "الشخصية هي كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبا أو إيجابا (...) الشخصية عنصر مصنوع، مخترع ككل عناصر الحكاية".[2] فقد ربط هنا زيتوني مفهوم الشخصية بالدور الذي تلعبه في الحكاية، واعتبر أن الذي لا دور له في الحكاية ليس بشخصية، وإنما هو وصف عابر أورده صاحب القصة، "ليست الشخصية شخصا، ولا وجود لها خارج عالم الرواية (...) الشخصية دور، والأدوار في الرواية متعددة ومختلفة. فالشخصية تكون رئيسية أو ثانوية أو صورية حاضرة أو غائبة"[3].

وفي هذا المقام نرى توافق بين رؤية عبد المالك مرتاض ورؤية لطيف زيتوني فكلاهما يحدد مفهوم الشخصية انطلاقا من الدور الذي تلعبه في الحكاية.

– أورد مرتاض مفهوم الشخصية في كتابه (في نظرية الرواية) فيقول: "إنما هي التي تصطنع اللغة، والتي تبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة (**Le monologueitérieur**) (...) وهي التي تنجز الحدث وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع وتنشيطه من خلال

[1] عبد المالك مرتاض، **القصة الجزائرية المعاصرة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1999، ص 67.

[2] لطيف زيتوني، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، مرجع سابق، ص 113–114.

[3] المرجع نفسه، ص 114.

سلوكها وأهوائها وعواطفها (...) وهي التي تتكيف مع التعامل مع هذا الزمن في أهم أطرافه الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل".[1]

ومنه فإن الشخصية هي المحرك لكل أحداث القصة والرابط بين العناصر الفنية الأخرى المتواجدة فيها.

"يمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات...في النظريات السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا وتصير فردا، شخصا، أي ببساطة كائنا انسانيا وفي المنظور الإجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس وعيا ايديولوجيا"[2]، وهنا تطرق بوعزة إلى الأبعاد الموضوعية للشخصية في الرواية، والجانب الإجتماعي والسيكولوجي لها، لكن يقر بأن التحليل البنيوي لا يتعامل مع هذه الجوانب، وإنما يهتم بالدور الذي تقوم به الشخصية: "لا يعامل التحليل البنيوي الشخصية باعتبارها جوهرا سيكولوجيا ولا نمطا اجتماعيا، وإنما باعتبارها علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه".[3]

[1] عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 240، 1998، ص 91.

[2] محمد بوعزة، **تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)**، منشورات الإختلاف الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الجزائر، ط 1، 2010، ص 39.

[3] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) ، ص39

"الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخياليين، أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة، ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث، لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث".[1]

من خلال التعريفات التي تم ادراجها، يتضح أن مختلف المنظرين أجمعوا على أن الشخصية العنصر الأكثر أهمية في بناء الحكاية، كما رسوا على اعتبار مفهوم الشخصية قائما على دورها الذي تلعبه في الحكاية، صارفين النظر عن أبعادها النفسية والإجتماعية والفيزيزلزجية.

3- مفهوم الشخصية عند النقاد

1-3 الشخصية عند الشكلانيين (بروب)

يعد فلاديمير بروب من أهم رواد المدرسة الشكلانية وأعلام الإتجاه الجديد في النقد الأدبي، ارتكزت دراسته في فهم القصة على تحديده لوظائف الشخصيات. "إن ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات، أما من فعل هذا الشيء أو ذاك وكيف فعله فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير".[2] ومنه فإن بروب قد عنى عمله

[1] شريبط أحمد شريبط، **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الجزائر، 1998، ص 31.

[2] حميد لحميداني، **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1991، ص 24.

بدور الشخصيات ووظائفها وليس أسماء وأوصاف الشخصيات، فركز على ما هو ثابت (الدور) وليس المتغير (الأسماء والأوصاف).

"حصر فلاديمير بروب وظائف الشخصيات في 31 وظيفة، واعتبر أن شخصيات أي قصة لا تخرج عن هذه الوظائف، لكنها ليست حاضرة كلها على الدوام وغياب أي وظيفة منها لا يؤثر على مجرى القصة، حيث قام بتوزيعها على مجالات عملية أساسية وهي:

1- **مجال عمل المعتدي أو الشرير**: يشمل الضرر والصراع والمطاردة التي تلحق البطل.

2- **مجال عمل المعطي أو الواهب:** يشمل الإعداد لتسليم الأداة السحرية وحصول البطل عليها.

3- **مجال عمل المساعد:** يشمل انتقال البطل، وإصلاح الضرر أو سد الحاجة، والنجدة خلال المطاردة.

4- **مجال عمل الأميرة:** يشمل تكرار المهام الصعبة واكتشاف البطل المزيف ومعاقبته. والتعرف على البطل الحقيقي ومكافأته، وعقاب المعتدي، ويكون والد الأميرة هو من يقوم بوضع هذه المهام والعقاب والجزاء.

5- **مجال عمل الحاكم أو الآمر**: يشمل ارسال البطل للقيام بمهمة الإصلاح أو سد الحاجة.

6- **مجال عمل البطل:** يشمل الرحيل للبحث، ونجاحه في تلقي الأداة السحرية وإصلاح الضرر والزواج.

7- **مجال عمل البطل الزائف:** يشمل رحلة للبحث، وفشله في تلقي الأداة السحرية، وتعد وظيفته الأساسية هي الخداع".[1]

ومنه ينتهي بروب إلى حصر الوظائف في سبعة تخضع في توزيعها إلى أحد الإحتمالات:

"1- أن ينطبق مجال العمل بدقة على شخصية واحدة.

2- أن تشغل شخصية واحدة مجالات عمل متعددة.

3- أن تقوم عدة شخصيات بالإشتراك في مجال واحد".[2]

إذا فإن بروب لا يشترط تقابل كل شخصية من شخصيات القصة مع وظيفة معينة، فقد تكون شخصية واحدة تقوم بعدة أدوار، أو أن مجموعة من الشخصيات تقوم بدور واحد.

"وتنحصر الفرضيات التي انطلق منها بروب خلال دراسته لمجموعة من الحكايات العجيبة الروسية (مائة نموذج) في أربعة نقاط رئيسية:

[1] ينظر، صلاح فضل، **نظرية البنائية في النقد الأدبي**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص 64.

[2] المرجع نفسه، ص 65.

أ- إن العناصر الثابتة في الحكاية، هي الوظائف التي تقوم بها الشخصيات كيفما كانت هذه الشخصيات، وكيفما كانت الطريقة التي تم بها انجازها، ولهذا فإن الوظائف هي الأجزاء الأساسية في الحكاية.

ب- ان عدد الوظائف التي تحتوي عليها كل حكاية عجيبة دائما يكون محدودا.

ج- ان تتابع الوظائف متطابق في جميع الحكايات المدروسة.

د- جميع الحكايات العجيبة تنتمي من حيث بنيتها إلى نمط واحد".[1]

ومنه فإن بروب ميز بين العنصر الثابت والعنصر المتحول في الحكاية وهما الشخصية والفعل (الوظيفة)، والذي من خلاله فسح المجال إلى دراسات بنيات أنماط الحكي الأخرى.

من خلال تقديمنا لرؤية بروب حول الشخصية الروائية، يتضح أن عمله اهتم أساسا بالتركيز على الدور الذي تلعبه الشخصية في العمل الروائي.

3-2 الشخصية عند تودوروف

يعتبر تودوروف من منظري المنهج البنيوي، الذي يقر بأن النص بنية مغلقة تفهم من خلال العلاقات الرابطة بين أجزائها، هذه الرؤيا تنطبق على عنصر الشخصية في العمل الحكائي باعتباره لها قضية سردية، فهو يعرفها على أنها "موضوع القضية السردية. بما أنها

[1] حميد لحميداني، **بنية النص السردي من النقد الأدبي**، مرجع سابق، ص 24.

كذلك فهي تختزل إلى وظيفة تركيبية محضة، بدون أي محتوى دلالي. بالإضافة إلى الأحداث التي تلعب الصفات في قضية دور المحمول وإنها ليست مرتبطة بالفاعل إلا بصفة مؤقتة...بمعنى جد خاص يمكن تسمية الشخصية مجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال الحكي. ويمكن أن يكون هذا المجموع منظما أو غير منظم"[1]، من خلال هذا التعريف يتضح أن تودوروف يقر بأن للشخصية أوصاف متقلبة داخل القصة، لا يمكن الإستناد عليها في الدراسة، على غرار الأفعال التي تكون متأصلة في الشخصية طوال أحداث القصة، وفي السياق نفسه نجد حسن بحراوي الذي يبلغ في كتابه بنية الشكل الروائي قول من أقوال تودوروف إذ يقول: "أن قضية الشخصية هي قبل كل شيء قضية لسانية فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق"[2]، وهنا بين تودوروف أن الشخصية مجرد كائنات من ورق تصنعها الكلمات، من خلال ما يطلقه عليها الراوي من صفات يؤولها القارئ وفق نظرة لسانية.

"إن تودوروف يجرد الشخصية من محتواها الدلالي ويتوقف عند وظيفتها النحوية فيجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية لتسهيل عليه، بعد ذلك، المطابقة بين الفاعل والإسم الشخصي

[1] تزفيطان تودوروف، **مفاهيم سردية**، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الإختلاف، المركز الثقافي البلدي، الغزوات، الجزائر، ط 1، 2000/2005، ص 73-74.

[2] حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ط 1، ص 130.

(الشخصية)".[1] حيث أن تودوروف الغى المحتوى الدلالي للشخصية وركز على العمل الذي تقوم به في العمل الروائي، فهي لا وجود لها خارجه.

" يقسم الشخصيات حسب الوظيفة التي تؤديها كل شخصية، وهي:

– الشخصية العميقة: التي تتوفر على أوصافها المتناقضة وهي شبيهة بالشخصية الدينامية.

– الشخصية المسطحة: التي تقتصر على سمات محدودة وتقوم بأدوار حاسمة في بعض الأحيان".[2]

وهنا يمكن تصنيف الشخصيات إلى صنفين:

"**1– التصنيفات الشكلية**

أ– نقابل الشخصيات التي تبقى غير متغيرة على امتداد الحكي (تارة) بالتي تتغير (الحركية) كما لا يجب الإعتقاد بأن الأولى هي خاصيات حكي أكثر بدائية من الثانية.

ب– تبعا لأهمية الدور الذي تناط به الشخصية يمكن أن تكون إما أساسية (الأبطال أو الممثلون) او ثانوية مكتفية بوظيفة عرضية لا يوجد هنا إلا طرفان بالتأكيد توجد العديد من الحالات التوسطية.

[1] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي،ص130.

[2] ربيعة بدري، **البنية السردية في رواية خطوات في اتجاه آخر**، لحفناوي زاغر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم الأدب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، بسكرة، 2014، ص 23.

ج- نقابل الشخصيات المسطحة بالشخصيات الكثيفة وذلك حسب درجاتها المركبة، إن الذي ألح على هذا التقابل هو أ. م. فورستر **M.Forester**، حيث عرفها كالتالي: (مقياس الحكم فيما إذا كانت الشخصية كثيفة) في أن تكون مؤهلة لأن تفاجئنا بطريقة مقنعة وإن لم تفاجئنا فإنها (مسطحة).

د- يمكن أن نميز حسب العلاقة التي تقيمها القضايا مع العقدة بين الشخصيات الخاضعة للعقدة وتلك التي تستعملها (...) وتسمى شخصيات النوع الأول بالحيلة (...) وشخصيات الثانية خاصة."[1]، ركز تودوروف في هذا الجزء من التصنيف للشخصيات على الشخصية الحركية والشخصية المسطحة، فأعطى الأولى صفات تتمثل في كونها متغيرة تقوم بأدوار أساسية في القصة، أما الثانية فهي شخصيات ثابتة تؤدي أدوار ثانوية غير متطورة بامتداد السرد.

ب- التصنيفات الجوهرية

" الأكثر شهرة من هذه التصنيفات توجد في الملهاة المرتجلة: تكون أدوار وخصوصيات الشخصيات (أي النعوت) محددة نهائيا (...). الافعال وحدها هي التي تتغير حسب فتتعدد مرجعيات الشخصية وترتبط بمدى استيعاب القارئ للثقافة المرتبطة بهذه الشخصيات.

[1] تزفيطان تودوروف، **مفاهيم سردية**، تر: عبد الرحمان مزيان، مرجع سابق، ص 75-76.

❖ **فئة الشخصيات الواصلة**

"وتكون علامات على حضور المؤلف والقارئ، أو من ينوب عنهما في النص، ويصنف هامون ضمن هذه الفئة الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجيديا القديمة والمحاورين السقراطيين، والشخصيات المرتجلة، والرواة والمؤلفين المتدخلين وشخصيات الرسامين والكتاب والفنانين والثرثارين"[1]. من خلال هذا القول يتضح أن فئة الشخصيات الواصلة تضم الشخصيات المتعلقة بالكاتب أو المؤلف أو ما يمثلهما في النص فتكون بمثابة المنبر الذي يوصل من خلاله الكاتب أفكاره للمتلقي.

❖ **فئة الشخصيات المتكررة**

"وهنا تكون الإحالة ضرورية فقط للنظام الخاص بالعمل الأدبي فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الإستدعاءات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت، وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا أي أنها علامات مقوية لذاكرة القارئ من مثل الشخصيات المبشرة بالخير أو تلك التي تذيع وتؤول الدلائل (...) وتظهر هذه النماذج من الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث أو في مشاهد الإعتراف والبوح، وبواسطة هذه الشخصيات يعود هذا العمل ليستشهد بنفسه وينشأ طوطولوجيته الخاصة"[2]. وهذا يعني أن

[1] تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية،ص217.

[2] المصدر نفسه ،،ص217.

وظيفة هذه الشخصيات يقتصر على تنظيم أحداث الحكاية كما تساعد القارء على استرجاع الأحداث السابقة وربطها مع أحداث أخرى للوصول إلى المعنى النهائي.

المناسبة مجموعة الأدوار هذه التي أتت من الكوميديا اللاتينية، وجدت في فرنسا في الحقبة الكلاسيكية، فيما بعد أن شيء في مسرح الشارع تصنيف جديد: فتى السينما الساذجة، الفتاة اللعوب، الأب النبيل، الزوج المخدوع، إنها الإستعمالات التي مازلنا نجد آثارها إلى اليوم".[1] في هذا التقسيم نرى أن تودوروف اعتبر أدوار وخصوصيات الشخصيات محددة وثابتة نهائيا وما يتغير فيها هو الأفعال وفق المناسبات، فهذه التقسيمات نابعة من الحقبة الكلاسيكية الفرنسية والتي لازالت سارية إلى الآن.

من خلال ما تم التطرق إليه نستخلص أن النظرة البنيوية اللسانية لتودوروف تمتد إلى تعامله مع الشخصية الروائية، وهذا يتضح في اعتبارها أفعالا لا صفات دلالية.

[1] تزفيطان تودوروف ،مفاهيم سردية ، ص 76.

3-3أنواع الشخصية عند فيليب هامون

يعد فيليب هامون من أهم رواد السيميائية، التي اعتبرت الشخصية من ركائز دراستها للسرد، حيث يعرف فيليب هامون الشخصية بأنها: "مورفيم فارغ، أي بياضا دلاليا وهي بذلك لا تحيل إلا على نفسها وهو ما يعني أنها ليست معطى قبلي وكليا وجاهزا إنما تحتاج إلى بناء يقوم بإنجازه النص لحظة (التوليد)، وتقوم به الذات المستهلكة للنص لحظة (التأويل)"[1]. وهنا يرى فيليب هامون أن الشخصية علامة فارغة في ذاتها، يتم إكمالها من طرف الكاتب أثناء كتابة النص من خلال الصفات التي يربطها بها من جهة وعند تأويلها من طرف القارئ من جهة أخرى.

"ويتجلى هذا المورفيم الفارغ من خلال دال لا متواصل يحيل على مدلول لا متواصل كذلك فكما أن المعنى ليس معطى في بداية النص ولا في نهايته وإنما يتم الإمساك به من خلال النص عليه، كما يقول بارث، فإن ملامح الشخصية لا تكتمل (لا تتلقى دلالتها النهائية) إلا مع عمليات التلقي (القراءة)."[2] فلا يمكن فهم الشخصية بمعزل عن أجزاء النص الأخرى وإنما تكون عملية ملئها بفهم علاقتها بالنص.

[1] فيليب هامون، سيميولوجية الشخصية الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ن ص.

خرج فيليب ماهون بمفهوم الشخصية عن إطارها الأدبي واعتبر كل ما في الحياة شخصيات في مجالها السردي: "ليست مقولة من طبيعة انسانية دايما فبالإمكان اعتبار الروح في مؤلفات هيجل شخصية، وكذلك الرئيس المدير العام الشركة مجهولة الإسم والمشرع والسلطة والسهم (...) وكذلك الأمر مع البيضة والدقيق والزبدة والغاز فهذه المواد تشكل شخصيات لا تكشف عن نفسها إلا في النص المطبخي، كما أن الفيروس والميكروب والكرويات والعضو هي شخصيات في النص يسرد السيرورة التطورية لمرض ما".[1]

يحدد هامون تصنيفه للشخصيات في ثلاث فئات كافية لتغطية مجموع الإنتاج الروائي:

❖ **فئة الشخصيات المرجعية**

وتدخل ضمنها الشخصيات التاريخية (كنابليون في رواية دوماس)، والشخصيات الأسطورية (كفينوس أوزوس)، والشخصيات المجازية (كالحب أو الكراهية) والشخصيات الإجتماعية (كالعامل أو الفارس أو المحتال). وكل هذه الأنواع تحيل على معنى ناجز وثابت تفرضه ثقافة ما بحيث أن مقروئيتها تضل دائما هينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة".[2]

[1] فيليب هامون، سيميولوجية الشحصية الروائية، ص31.

[2] حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، مرجع سابق، ص 216.

الفصل الأول:

الشخصية وأبعادها الدلالية في نماذج مختارة من قصص السفر الرجيم

1-أنواع الشخصيات في القصة

1-1 الشخصيات الرئيسية

الشخصية الرئيسة" هي التي تعطي الحدث انطلاقة دينامية، وتدور حولها الأحداث من البداية إلى النهاية، فالبطل يكون فيها حاملا لفكر الراوي أو لما يدعو إليه"[1]، ومنه فإن للشخصية الرئيسية دورا بارزا في تطور أحداث القصة وعادة ما يستعمله الراوي في إيصال أفكاره وفي قصتنا نجد الشخصيات الرئيسية هي:

الفلاق الصغير (حمو): هي الشخصية الرئيسية التي تدور حولها أحداث القصة وهو رجل في الخامسة والثلاثين من عمره، استشهد والده وهو صغير فعانى من اليتم والحرمان. انتقل إلى العاصمة هربا من الواقع الذي يعيشه في قريته، وبحثا عن مسؤول يغير هذا الواقع بعد أن يئس من الرسائل التي يبعث بها إليهم طوال الوقت، كما يعتبر السارد لأحداث القصة والواصف لمختلف الأماكن التي يذهب إليها، ليصادف أن يلتقي بابن عمه الذي يأخذه إلى بيتهم فيرى فرق العيشة التي يعيشها مع أمه وبين عيشه عمه وأبنائه في العاصمة ليهتدي في نهاية

[1] ابراهيم عباس، **تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية (دراسة في بنية الشكل)**، منشورات الوطنية للإتصال، د. ط، ص 157.

المطاف إلى أن وسيلة خلاصه من واقعه هو حديثه إلى الله "وفي جوف الليل... ودون أن تدير قرص الأرقام...تجد نفسك على السماعة...وتتحدث...إلى الله".[1]

عمار: من الشخصيات الرئيسية التي تلعب دورا مهما في القصة للقرابة التي تجمعه بالفلاق الصغير حمو، والذي سافر للعيش في العاصمة هربا من قريته، متناسيا عائلة أخيه الشهيد، لينعم بعيشة البذخ، فيقيم المجالس والمأدبات من مختلف أنواع الطعام وعلى أجود الآنية والأرائك "رحت تشجع ملعقتك في حياء لتنال مما لا عينك رأت، ولا بطنك أكلت...بعد حين...توقفت الملاعق...من مشروبات ومرطبات"[2]، وعلى حين غرة وهو وسط جمع من الجالسين إذ بابن أخيه حمو يدخل بيته، فيستقبله بدهشة محاولا استضافته للمبيت بحسرة وأسف على الوقت الذي مضى دون أن يسأل عه وعن عائلته "صحيح...بعدنا عنكم لم نسأل عنكم...نسيناكم...ضيعناكم...لعنة الله على الدنيا...لعنة الله عليها..."[3].

فدور عمار في القصة هو تجسيد شخصية العم الذي أنسته حياته الجديدة عائلة أخيه التي تصارع متطلبات الحياة في صمت.

---

[1] مسعود ناهلية، **السفر الرجيم**، ابن مهيدي، الجزائر، ط 1، 2023، ص 15.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ص 13.

حليمة (زوجة عمار)

ربة بيت زوجة عمار، بدوية عاشت الفقر في صغرها، فكانت في زمانها مصاحبة لأم حمو أيام الإستعمار والتي لم ترها منذ الإستقلال، وبعد سفرهم وتغير مجرى حياتهم إلى حياة الغنى والرفاهية غير الحياة التي كانوا عليها، غيبت ملامحها القديمة لتحل محلها علامات الجمال والنعمة "غسلت النعمة فقرها وحزنها واكتسبت بريقا...وهجرتها الأوشام إلى الأبد"، تعرف حمو على ابنتها التي لم تتعرف عليه وينتابها الفضول عن أحوال أمه في القرية.

الأم (الداقوم) تمثل الأم شخصية المرأة الجزائرية المناضلة أيام الإستعمار التحق زوجها بجيش التحرير الوطني، فبقيت هي ترعى أطفالها من بينهم حمو، وتحميهم من العساكر "تتذكر قول ذاك العسكري اللعين لأمك ذات يوم: أعطينا هذا "الفلاق" الصغير تفتك أمك منه صبيها بقوة هامرة، وتزور بك بعيدا...سدد العسكري بندقيته مخوفا...ثم تلاشى ضحكا"[1]، وكانت تخبز وتحضر الطعام رفقة نساء القرية آخر النهار لاعطائها للمجاهدين، كما تغسل ثيابهم وتجففها على نار الحطب، وعند شعورها بخطر العدو تقوم بحمل أطفالها والهروب بهم في وسط الغابة "تصل بكم الطريق إلى المداشر البعيدة...تحمل أحزانها وغربتها وتغوص بكم في وحشة الطبيعة، ليستقبلكم صمت الديار ووحشة الإنسان أحيانا".[2]

[1] مسعود ناهلية، **السفر الرجيم**، ص 9.

[2] المصدر نفسه، ص 9–10.

1-2الشخصيات الثانوية

"ملازمة للشخصية الرئيسية أحيانا ومساعدة لها، وتتخذها صديقتها وحافظة سرها، وغالبا ما تنبثق أمامنا ثم تختفي تارة أخرى، يمكن أن يكون لها تأثير في توجيه الأحداث وثابتة لا تحرك ساكنا، لأن الكاتب لا يقصدها لذاتها وإنما لإضاءة جانب من جوانب شخصية البطل أو لتحقيق صفة من صفاته"[1]، من خلال التعريف يتضح أن من جوانب الشخصية الثانوية لا تقل أهمية عن الشخصية الرئيسية في بناء القصة، رغم عدم تركيز الراوي عليها في تطوير أحداثها، إلا أنها تساهم في التوضيح فوجودها ضروري في أي قصة.

الأب مخلوف: شخصية مسطحة لم يلعب دورا بارزا في القصة فاقتصر على ما تذكره حمو من اللحظات التي عاشها معه، فكان يسأله عن أداة الصيد وأنواع الحيوانات التي يقوم باصطيادها "ماذا تفعل بهذه البندقية يا أبت؟ فيرد عليك ملاطفا: نصطاد بها الفريسة ثم رحت تسأل نفسك: هل الفرانسيس ذئب؟.. خنزير؟.. ثعلب؟ غراب؟"[2].

فيتلخص دور الأب في القصة في إعادة البطل إلى الأيام الجميلة التي عاشها في طفولته.

---

[1] إدريس زهرة، **سيميائية الشخصية في الرواية الجزائرية المعاصرة (همس الرمادي- هوامش الرحلة الأخيرة- سفر السالكين) لمحمد فلاح نموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران 1، 2016، ص 119.

[2] مسعود ناهلية، **السفر الرجيم**، ص 8.

نعيم (ابن العم): شخصية مسطحة، ابن عم البطل حمو، ذكر مرتين فقط في القصة دوره ينحصر في أخذ حمو إلى بيت عمه بإصرار منه، وتعريفه بالمدعوين لمجلس عمه "هذا ابن عمنا (حمو)، حمو...الذي حدثتكم عنه، رأيته منذ قليل، وهو يمر بقرب بيتنا، فاستضفته"[1].

مريم: شخصية مسطحة، هي بنت عم حمو ذات العشرين ربيعا، دورها في القصة تمثل في ترحيبها بابن عمها بعد أن عرفتها أمها عليه، وهو الدليل على تناسي عائلتها لعائلة عمها "أهلا **Nous sommes honorés, monsieur vous étes le bienvenu**" [2]وهي لا تساهم في تحريك مجرى السرد.

النسوة: ذكرت الشخصية مرة واحدة في القصة تمثل دورها في مد يد المساعدة للمجاهدين فكانوا يطهون الطعام ويغسلن الملابس "تذكر رزم الثياب العسكرية التي تغسلها وتجففها النسوة على نار حطب الضرو والصنوبر النيء في ليالي الشتاء الطويلة الحالكة ليلبسها المجاهدون في رحلة الفجر".[3]

[1] مسعود ناهلية،السفر الرجيم، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

[3] المصدر نفسه، ص 9.

العسكري: شخصية مسطحة * ذكر مرة واحدة في القصة تربطه ذكريات سيئة مع حمو، فهو حاول أخذه من أمه "تتذكر قول ذلك العسكري اللعين لأمك ذات يوم: أعطينا هذا الفلاق الصغير".[2]

المجاهدين: تذكرهم البطل بصورة هروبهم من العدو عبر طرقات الغابة، وسفرهم في رحلات طويلة لمحاربة الإستعمار والصعوبات والمخاوف التي واجهوها "تذكر أرتالا من المجاهدين، وهم يتلاحقون أفرادا وجماعات إلى القرية عبر المسالك الترابية الوعرة وهم يجرون أغصانا من أشجار الضرو والصنوبر لمحو آثار أقدامهم حتى لا تتبعهم خطوات العدو"[3]

الشرطي: شخصية مسطحة ذكر مرتين في القصة، كان في كل ليلة وفي نفس الوقت يطرد حمو وينصحه بالتخلي عن التساؤلات التي تراوده "يسلط عصاه الغليظة على رأسك ياأنت...سرع خطاك ارحم نفسك من أسئلة آخر الليل"[4].

* **شخصية مسطحة:** تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة.

[2] مسعود ناهلية،السفر الرجيم، ص 9.

[3] المصدر نفسه، ص 9.

[4] المصدر نفسه، ص 40

الحارس: ذكر مرة واحدة في القصة، دوره طرد حمو من المبيت في الفندق بسبب مظهره الذي يعلوه علامات الفقر والجوع "من الطارق؟ – جئت لأنام... ليس لدينا مكان انصرف. أنقذني يا عم من وحشة البرد، ومخاوف الليل. أرجوك.. أنا غريب. قلت لك ابتعد وإلا".[1]

أبعاد الشخصيات في القصة

1-3 البعد الفيزيولوجي

هو الجانب الخارجي للشخصية حيث يقوم "القاص في هذا البعد برسم شخصيته من حيث طولها وقصرها نحافتها وبدانتها ولون بشرتها والملامح الأخرى المميزة"[2]. ولا يشترط تقديم هذه الصفات بصورة مباشرة فقد تكون تلميحات تستنتج من خلالها هذا البعد.

شخصية حمو: نلاحظ أن الكاتب في قصته لم يعطنا ملامح دقيقة لشخصية (حمو)، فلم يصف لنا ما كان يرتديه، أو ما يتصف به من الجانب الخارجي طوال أحداث القصة، بل اكتفى بذكر صورته الغريبة وملابسه وشعره المتسخ الذي جعله يشبه المتسولين "راحوا يبحلقون في شعثك وصورتك الغريبة"[3]، وعدم تركيز الكاتب على وصفه راجع لكون الشخصية السارد لأحداث القصة.

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص 14.

[2] شريبط أحمد شريبط، **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 35.

[3] مسعود ناهلية، السفر الرجيم، ص 11.

عمار: ركز الكاتب في وصفه لهذه الشخصية على البعد الجسمي مبينا ملامحها الفيزيولوجية بعيدا عن هندامها وطريقة لبسها، فقد صورها لنا من خلال وصف جسمها الضخم وبطنها المنفوخ "استوقفك عمك المكتنز البطن والأوداج"[1] وهذا يعود إلى الطبقة والمستوى الذي تنتمي إليه الشخصية، والذي يحاول الكاتب إبرازها بهذه الأوصاف.

حليمة: شخصية أنثوية وصفها الكاتب وصفا شاملا نوعا ما جسديا بأصابعها الملتسقة وتجاعيد وجهها البارزة التي تغطيها كثرة مساحيق التجميل وعيناها اللامعتين، ومن جهة أخرى بثيابها الفاخرة وألوانها الزاهية "اكتسبت بريقا يشع من ثوبها وعينيها".[2]

الأم: لم يذكر الكاتب وصفا مميزا لها فقد اكتفى بذكر قوتها الجسدية في دفاعها عن أطفالها "تفتك أمك منه صبيها بقوة هاصرة وتزور بك بعيدا"[3] وملابسها الرثة التي تصل بها إلى المشي حافية "تذكر حفاءها وعراءها"[4].

- أما بالنسبة لباقي الشخصيات فلم يقدم الكاتب أي وصف لهم.

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ص 9.

[4] المصدر نفسه، ص 9.

1-4 البعد النفسي

هو الجانب الداخلي للشخصية يتمحور حول "الحالة النفسية، حيث يهتم القاص في هذا البعد بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها، وعواطفها وطبائعها ومواقفها من القضايا المحيطة بها"[1]، فيشمل كل ما يتعلق بالشخصية من انفعالات وحالات الفرح والغضب التي تمر بها باختلاف أحداث القصة.

حمو: هو محور الأحاسيس الحزينة للفقر والحرمان الذي يعيشه واليتم الذي جعله يصارع الحياة وحيدا "تجلس إلى طاولة حزينة تناوم وحدتك الثكلى"[2]، وقد حاول تغيير واقع عائلته بعدة محاولات من خلال تواصله مع المسؤولين "أهتف لأكبر مسؤول في المدينة"[3] لكن وبعد كل محاولاته اليائسة وجد نفسه في نهاية المطاف يتحدث إلى الله.

عمار: شخصية ذكورية هادئة تربطه علاقة جيدة مع عائلته الصغيرة فكان يعيش في سعادة بعد الإستقلال "ما أكرم الإستقلال...وما أطيب رحيق الحياة"[4]، عكس علاقته المتوترة مع عائلة أخيه الشهيد التي كان يحس ببعض الندم تجاهها "فاضت أعماقه أغمض عينيه...وقال:

---

[1] شريبط أحمد شريبط، **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 35.

[2] مسعود ناهلية، **السفر الرجيم**، ص 8.

[3] المصدر نفسه ، ص 15.

[4] المصدر نفسه، ص 12.

صحيح...بعدنا عنكم...لم نسأل عنكم...نسيناكم...ضيعناكم لعنة الله على الدنيا...لعنة الله عليها. ثم راح يشهق"[1].

حليمة: لم يتحدث الكاتب عن نفسيتها كثيرا فقد ذكر تغير حالتها من الحزن الذي عاشته أيام الإستعمار إلى السعادة التي تعيشها بعد الإستقلال "غسلت النعمة فقرها وحزنها واكتسبت بريقا، يشع من ثوبها وعينيها. جملت الثياب الفاخرة، والألوان الزاهية جسدها وملست الأصباغ الأثلام والأخاديد التي بوجهها، وهجرتها الأوشام إلى الأبد"[2] .

ورغم أنها تملك عاطفة إلا أنها لم تكن صادقة في مشاعرها اتجاه حمو وعائلته فكانت تدعي حبها لهم " وقد شقت دمعة كاذبة طريقها وسط زخم من الألوان بخدها".[3]

الأم: ظهر البعد النفسي للأم من خلال ما عانته من المستعمر فكانت ملامحها يسودها الحزن والألم "تحمل احزانها وغربتها" وكانت الأم الحنونة المعطاءة التي حاربت من أجل أطفالها خاصة بع استشهاد زوجها "تلقى دقيقا أو عجينة، لتطعمكم حين تصل بكم الطريق إلى المداشر البعيدة".[4]

---

[1] مسعود ناهلية، السفر الرجيم، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ص 14.

[4] المصدر نفسه، ص 9.

- في حين لم تحض بقية شخصيات القصة بإبراز جانبها النفسي من طرف الكاتب.

1-5 البعد الإجتماعي

"انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية معينة، ونوع العمل الذي يقوم به في المجتمع ونشاطه وكل ظروفه التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته وهواياته"[1]، فهذا البعد يشمل كل العلاقات الإجتماعية التي تربط الشخصية بعالمها الخارجي عائلية أو في إطار عمل وغيرها، كما يندرج ضمنه المستوى التعليمي والثقافي والمادي للشخصية.

حمو: ينتمي حمو إلى الطبقة الفقيرة غير المثقفة من المجتمع بسبب الأوضاع المزرية التي عاشها، فكان في حالة اجتماعية صعبة للغاية لا يملك بيتا ولا عملا ولا حتى باستطاعته توفير لقمة العيش "تتسرب إليك صورة مائدتكم الخشبية العابسة العارية على الدوام"[2] فوفاة والده في صغره هو ما جعل أوضاعهم تتدهور للأسوء "ما أقساك أيها اليتم"، هذا المستوى الإجتماعي الصعب هو الذي انعكس على مظهره الخارجي.

عمار: لم يتحدث الكاتب عن المستوى الثقافي ولا طبيعة عمل الشخصية، لكنه وضح لنا البيئة التي يعيش فيها فهو ينتمي للطبقة الغنية وهذا ما أوضحه الكاتب من خلال قوله "انتقل

[1] عبد القادر أبو شريفة، **مدخل إلى تحليل النص الأدبي**، دار الفكر العربي، ط 4، 2008، ص 133.

[2] مسعود ناهلية، **السفر الرجيم**، ص 9.

الجالسون إلى رتل من الأرائك البهيجة، في ركن قصي من الصالون لتناول المكملات من مشروبات ومرطبات".

حليمة: من خلال الملامح التي رسمها الكاتب يتبين لنا انتقال الشخصية من حياة الفقر والجهل خارج المدينة "زوجة عمك البدوية" إلى حياة المدينة من ثراء وغنى "غسلت النعمة فقرها وحزنها".

الأم: تنتمي هذه الشخصية إلى الطبقة الكادحة لشدة الفقر الذي تعيش فيه فهي بدون مأوى، توفر قوت بيتها وأطفالها بصعوبة، ورغم الاستقلال إلا أن حالتها الاجتماعية لم تتحسن "ما زالت ترابط في معسكرها القديم".

- لم يذكر كاتب القصة الجانب الاجتماعي للشخصيات المتبقية.

الشخصية في قصة توبة... متأخرة

2-أنواع الشخصيات في القصة

2-1 الشخصيات الرئيسية

عزوز: هو الشخصية البارزة في القصة والتي تدور حولها أحداثها نقل لنا من خلالها الكاتب جل تفاصيل حياتها، فهو أكثر الشخصيات ظهورا تبدأ به وتنتهي به القصة، يشغل منصبا حسيبا في المجتمع يرقى به إلى الطبقة العليا من إجلال العمال ومهابة الأثاث، وجعل منه شخصا منشرحا بهيجا فكان يفرق بين موظفيه فيشغل الرجال دون مقاضاتهم عكس الموظفات

اللواتي يرفه عنهن ويخضع لرغباتهن "بعد عمر من المتع والأبهة والمكاتب الفارهة والغرف المكيفة وتسخير الموظفين. ودلال الموظفات الذي كان يعطر مكتبه"[1]، ويخص بذكره وداد الموظفة الأقرب إلى قلبه بأسلوبها الفذ "والدفء الذي كانت تصنعه كاتبته وداد بحسها الإداري المتميز"[2].

وبعد انصرام الثلاثين سنة من عمره يثوب عزوز إلى المقهى الذي احتوى أول انطلاقة له فيسترجع الذكريات وهو يشرب قهوته "ها هو يجلس وحيدا في المقهى الذي غادره منذ ثلاثين سنة، يستأنس بفنجان القهوة"[3] كان ضوضاء وضجيج من حوله ويستدرك نفسه لما كان مثلهم "ضحكات قهقهات ملأت المكان صخبا إلا هو قد ساده صمت هكذا كنت مثلهم يا عزوز، لا تكاد تفارقك بسمة حتى تملأ محياك أخرى"[4]، يخص بذكره أصدقاءه محمود والسعيد والعوفي اللذين كان يودي أغلب وقته معهم وينسوا همومهم ويتسلوا عند عمي الفرحاوي "أين يا ترى محمود والسعيد والعوفي؟ كان هذا المقهى وجهة البسطاء ومرتعهم، يقصدونه من كل فج ليفرغوا

[1] مسعود ناهلية، **السفر الرجيم**، ص 77.

[2] المصدر نفسه، ص 77.

[3] المصدر نفسه، ص 77.

[4] المصدر نفسه، ص 77.

فيه أتعاب اليوم بشاي عمي الفرحاوي"[1]، ويتذكر عناءه يوم كان عاملا بسيطا يهيب طرده من قبل مديره الذي لا يجرؤ على مواجهته وهو رب عائلة من خمسة أفراد لا يكاد يوفر قوتهم وهو يتقاضى أجرى لا يسمن ولا يغني من جوع "قيل أنه كان في بداية حياته يتلقى ضغوطات من رئيسه، لم يكن يجرؤ على رد الحقوق، الخوف من الطرد كان يعتقل لسانه. عائلته بخمسة أفواه لم تعرف الشبع"[2].

2-2الشخصيات الثانوية

وداد: شخصية مسطحة لم تساهم في تحريك الأحداث، ذكرت مرة واحدة في القصة على لسان الكاتب بوصفها الموظفة الأقرب لعزوز التي كانت تتمتع بتبريز أفرده بها "الدفء الذي كانت تصنعه كاتبته وداد بحسها الإداري المتميز"[3].

عمي الفرحاوي: صاحب المقهى الذي طالما قضى فيه عزوز كثيرا من وقته مع أصدقائه ذكر مرة واحدة مع تذكر عزوز الأيام الخوالي مع رفاقه "كان هذا المقهى وجهة البسطاء ومرتعهم،

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم، ص 77.

[2] المصدر نفسه، ص 77.

[3] المصدر نفسه، ص 77.

يقصدونه من كل فج ليفرغوا فيه أتعاب اليوم بشاي عمي الفرحاوي، وهم يمارسون لعبة الدومينو"[1].

النادل: اقتصر دوره في القصة على الإجابة عن تساؤلات عزوز حول معارفه أيام عيشه في القرية الذي أخبره بوفاة السرحان ومرض الخياط "وهو يهم بالخروج بأناقته المميزة استسمح النادل قائلا: – سيدي أين يمكن أن أجد السرحان؟.

– السرحان؟ عمي؟؟!!..."[2].

عمار الإسكافي: ارتبط دوره بزيادة حزن وحسرة عزوز على تفريطه في أهل قريته وخيبتهم بعدم تحقيقه وعوده لهم، فعمار لم يراوح مكانه منذ عشرين سنة وهو الذي وعده بتحسين ظروفه "ها هو عمار الإسكافي ما زال خلف طاولته المهترئة منذ أكثر من عشرين عاما من تلافيف الرجعى، تذكر حاله بمرارة التفريط"[3].

رمانة: زوجة صديق عزوز الذي ساانده ماديا أيام حملته الإنتخابية، بعد وفاة زوجها اضطرتها ظروف الحياة للخروج إلى العمل فوجدها تبيع الخبز على قارعة الطريق لإعالة بيتها

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص 77.

[2] المصدر نفسه، ص 78.

[3] المصدر نفسه، ص 79.

"وها هو يلمح رمانة الجميلة الرائعة زوجة أحد أصدقائه تبيع الخبز بجوار السلم الإسمنتي المؤدي إلى البلدية، تبيع الخبز بعدما مات زوجها صديقه الذي مول له حملته الإنتخابية"[1].

أبعاد الشخصيات في القصة

2-3البعد الفيزيولوجي

عزوز: مثل عزوز الحصة الأكبر في هذه القصة فالأحداث كلها تدور حوله لذلك أراد الكاتب ذكر بعض من أوصافه كالعمر وملابس الشخصية، من أجل التعرف وتقييم الشخصية، فكما ورد في القصة أن عزوز رجل ثلاثيني وبحكم المنصب الذي يشغله تحتم عليه لبس ملابس زاهرة تليق به وهذا ما جاء على لسان الكاتب "وهو يهم بالخروج بأناقته المميزة"[2].

- ومن الشخصيات الذي ذكر فيها البعد الفيزيولوجي نجد:

وداد: كما ذكر لنا الكاتب في القصة أن هذه الشخصية كانت مجرد موظفة عند عزوز كاتبة تتمتع بمهارات وتفان في عملها، لم يتطرق الكاتب إلى تفاصيل حالتها الفيزيولوجية.

ونجد أيضا شخصية:

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص 80.

[2] المصدر نفسه، ص77.

العم فرحاوي: لم يعطي الكاتب تفاصيل المواصفات الخارجية للشخصية غير كونه صاحب المقهى كما دل عليه عزوز: "يقصدونه من كل فج ليفرغوا فيه أتعاب اليوم بشاي عمي فرحاوي"[1].

النادل: لم يبرز الكاتب بعده الفيزيولوجي.

عمار الإسكافي: صاحب الطاولة الرثة البالية التي لا يزال عليها أكثر من عشرين سنة وحسب ماجاء به الكاتب على لسان عزوز فإن حالته مزرية حيث يقول "مازال خلف طاولته المهترئة منذ أكثر من عشرين عاما، من تلافيف الرجعى"[2].

رمانة: لم يذكر لها وصف دقيق في القصة باعتبارها شخصية عابرة، وصفت من طرف عزوز بالمرأة الجميلة دون تفصيل في ملامحها وملابسها "ها هو يلمح رمانة الجميلة"[3].

2-4البعد النفسي

عزوز: الشخصية الرئيسية في القصة، ومن خلال ما جاء به الكاتب على لسان عزوز فإن حياته كانت هينة والفرح لا يغادره فيقول "هكذا كنت مثلهم يا عزوز لا تكاد تفارقك البسمة

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ص 77.

[2] المصدر نفسه، ص 79.

[3] المصدر نفسه، ص 80.

حتى تملأ محياك أخرى"[1] لكن سرعان ما انتقلت المشاعر عند عزوز من مشاعر الفرح والسرور إلى مشاعر الحزن والقهر بسبب الحالة التي آل إليها أهل قريته لأنه فارقهم دون رحمة ولم يقدم لهم يد المساعدة، وهذا ما انعكس على نفسيته "أغمض عينيه، خجلا من الناس الذين أوصلوه إلى العاصمة التي كان يكاد لا يعرفها، وبكى خجلا من الزمن الذي أدخله البرلمان"[2] وهذا دليل على حالة الانهيار التي كان يمر بها عزوز.

لم يركز الكاتب على إبراز البعد النفسي للشخصيات الثانوية للقصة.

وداد: الشخصية التي تتمتع بذات استقلالية وروح مرحة خلاقة وهذا ما أشار إليه عزوز من خلال قوله "كاتبته وداد بحسها الإداري المتميز"[3].

العم فرحاوي: لم يظهر بعده النفسي مفصلا اقتصره الكاتب على ذكر عمله في المقهى.

النادل: لم يظهر بعده النفسي في القصة.

عمار الإسكافي: كان يعاني من ضغوطات عدة في حياته واضطهاد وتعسف وذل من طرف الآخرين، فمن كثرة الإهانة التي تعرض لها أصبح يشكو حاله للمسؤولين من بينهم عزوز،

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص 77.

[2] المصدر نفسه، ص 79.

[3] المصدر نفسه، ص 77.

ولكن دون جدوى، وهذا ما أقره من خلال قوله "يوم جاءه شاكيا باكيا: – يا خوي عزوز.. ظلموني، حقروني.. يا عزوز جيتك وما تردنيش"[1].

رمانة: هي أيضا لم يظهر بعدها النفسي في القصة ولكن من خلال وصف عزوز لها بأن حالتها النفسية صعبة خاصة بعد وفاة زوجها.

2-5البعد الاجتماعي

عزوز: وضح لنا الكاتب جيدا الحالة الاجتماعية التي كان يعيشها عزوز فنجد أنه يعيش حياة زاهية بهيجة وهذا راجع إلى المنصب الذي كان يشغله كونه برلمانيا فنجد عزوز وهو يصف التغيير الذي كان يعيشه من خلال قوله: "بعد عمر من المتع والأبهة والمكاتب الفارهة والغرف المكيفة وتسخير الموظفين، ودلال الموظفات الذي كان يعطر مكتبه"[2].

عمار الإسكافي: يعيش حياة ضنكة بسبب فقره الشديد الذي أوصله لعدم قدرته على تلبية حاجيات عائلته وأطفاله "يا عزوز.. ظلموني، حقروني.. أسرة مبعثرة، لا تعرف الشبع ولا النوم المريح"[3].

النادل: لم يذكر الكاتب وضعه الاجتماعي.

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم ، ص 79.

[2] المصدر نفسه ، ص 77.

[3] المصدر نفسه، ص 79.

وداد: لم يصور الكاتب الجانب الاجتماعي للشخصية فقد اقتصر على ذكر عملها ككاتبة عند عزوز من خلال قوله "كاتبته وداد"[1].

رمانة: ذكر الكاتب أنها تعيش ظروفا صعبة بعد وفاة زوجها فقد وقعت على عاتقها مسؤولية أبنائها فوجدت في بيع الخبز السبيل لإعالتهم، وهذا ما رآه عزوز "تبيع الخبز بجوار السلم الإسمنتي المؤدي إلى البلدية"[2].

الشخصيات في قصة اغتيال

3-أنواع الشخصيات في القصة

3-1 الشخصيات الرئيسية

عصام: هو محور القصة التي تبدأ أحداثها في اللحظة التي تفطن فيها عصام ووجد نفسه في مكان لا ينتمي إليه، غير مستوعب ما الذي جاء به إلى هنا، فهو لم يستطع التعرف على المكان، فحص نفسه جيدا حالته جيدة إذا فهو في فندق حيث يقول: "يستفيق من اخفاءة خفيفة. يجد نفسه في غرفة. يتأملها. يستغربها. ؟ !!:أين أنا؟ منذ متى وأنا هنا؟ هل أنا بأحد الفنادق أم بمستشفى؟ لم أشك يوما بمرض ما. يقلب أعضاءه. يتلمسها. يقوم من فراشه يمشي في الغرفة

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم، ص 77.

[2] المصدر نفسه، ص 80.

طولا وعرضا. إذا لست مريضا أنا في فندق"[1]، ا هي إلا لحظات حتى دخلت عليه امرأة صورتها توضح انه في مستشفى، لم يقم بأي ردة فعل سوى أنه ذهب معها إلى المكتب "يفتح الباب تنحني برأسها إلى داخل الغرفة. تقول: **Bonjouuuur**...منذ متى استيقظت؟ يستمر عصام في مكانه. ومن خلال زيها الأبيض يعرف أنه في مستشفى. تأمره أن يتبعها. إلى أن انتهيا إلى مكتب".[2]

حيث أن الممرضة أرادت أن تسأله عن معلوماته الشخصية التي لم يقبل الإدلاء بها. إلا بعد ضغط منها وإخباره بأنهم يعملون على حسب ما جاء به إخوته حيث يقولون بأنه يعاني من مرض مستعصي "اسمك؟ عمرك؟ مستواك؟ توجهك الثقافي؟ وجم للحظات. فحثته بإصرار:نرجوك ساعدنا. نحن نعمل بوصية إخوتك الذين أوفدوك إلى هنا من أرض صليبيا للعلاج. رأوا أن بك مرضا خطيرا، وهو ما كنا نعتقد أنه قد انتشر في بلادكم منذ مدة، والمعروف بالتصلب ورفض الآخر".[3]

لم يتقبل عصام كلامها لأنه لم يشعر بأعراض أي مرض لكن الممرضة لم تسمع لكلامه بحجة أن المنطقة التي يعيش فيها لا تحتوي على تجهيزات طبية جيدة حيث يقول "لم أشعر

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص 94.

[2] المصدر نفسه، ص 94.

[3] المصدر نفسه، ص 94.

بهذا المرض ! لم ألاحظه بين إخوتي وعشيرتي !، يبدو أن تشخيصات أطبائكم ضعيفة، ولذلك أرسلك إخوتك إلى هنا"[1]، حالة عصام ذكرته بسيدنا يوسف عليه السلام حينما غدر به إخوته "خدعك إخوتك يا يوسف، لقد رموك في الجب. ماذا أنتم قائلون لربكم غدا يا مسوخ"[2].

وبعد محاولات عديدة من طرف الممرضة، قبل عصام بإعطاء معلوماته الشخصية كلها بالتفصيل "اسمي عصام، وإن شئت صدام. خريج مدرسة حرة. من بين أهلي وعشيرتي وأساتذتي عنترة والمتنبي والجاحظ وابن رشد وابن خلدون، ومفدي زكريا، ونجيب محفوظ والطنطاوي وآخرون"[3].

كلام الممرضة كان مستفزا لعصام خصوصا لما طلبت منه أن يترك وصيته لأهله الشيء الذي جعله يسأل عن أي من إخوته جاء به إلى هنا، وفي أي مدينة هو "ما الأمر يا آنسة؟ من من إخوتي جاء بي إلى هنا؟ ثم في أي مدينة أنا؟ وفي أي مستشفى؟"[4]، أجابته الممرضة وأخبرته بكل تفاصيل قدومه، وفي أثناء كلامها يرن هاتف المشفى فترد ثم بعد بضع دقائق تعطي الهاتف لعصام للتحدث "صمت وهو يتطلع إلى المزيد من قولها. يرن الهاتف.

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم، ص 94.

[2] المصدر نفسه ، ص 94.

[3] المصدر نفسه، ص 95.

[4] المصدر نفسه ، ص 95.

ترفع السماعة. بعد حديث هاتفي مع جهة ما. تقدم له السماعة"[1]، يجد أن المتكلم هو أخاه فيفرغ كل غضبه نحوه وراء سماعة الهاتف "لعنة الله عليكم جميعا، حيا كنت أو ميتا. يا أزلام العار.

الممرضة: لعبت هذه الشخصية دورا هاما في القصة، فقد رافقت الشخصية الرئيسية (عصام) طوال أحداث القصة، بدأ دورها في ترحابها بعصام "**Bonjouuuur**...منذ متى استيقظت؟"[2] طلبت من عصام الإستراحة وشرعت في أخذ معلوماته الشخصية "تشير عليه بالجلوس على كرسي أمام المكتب.

تروح تسأله: اسمك؟ عمرك؟ مستواك؟ توجهك الثقافي؟"[3]، بعد اظهار نوع من العدوانية من طرف عصام، راحت تشرح له الوضع الطبي الذي يمر به، ومحاولتها مساعدته للخروج منه، وتطلب منه التعاون معهم في ذلك "نرجوك. ساعدنا. نحن نعمل بوصية إخوتك الذين أوفدوك إلى هنا من أرض صليبيا للعلاج. رأو أن بك مرضا خطيرا، وهو ما كنا نعتقد أنه قد انتشر في بلادكم منذ مدة، والمعروف بالتصلب ورفض الآخر"[4]، وأرجعت عدم اكتشافه لمرضه مبكرا إلى

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص 95.

[2] المصدر نفسه، ص 94.

[3] المصدر نفسه، ص 94.

[4] المصدر نفسه، ص 94.

رداءة الصحة في بلاده وتدني مستوى الطب فيه، ما اضطر أهله للقدوم به إلى بلاد أخرى للعلاج "يبدوا أن تشخيصات أطبائكم ضعيفة، ولذلك أرسلك إخوتك إلى هنا"[1].

استمرت في إقناعه بشتى الطرق "نرجوك ساعدنا. المهمة بدأت"[2]، في مسهد غريب ركزت فيه الممرضة على مستواه الثقافي "اللغات الأجنبية التي تعرفها"[3]، سألته عما إذا أراد أن يترك آخر كلام لعائلته وأقربائه "ثم سألته إن كان يريد ترك وصية لأهله"[4].

بعد استفسار عصام عن سبب قدومه إلى ذلك المستشفى والشخص الذي كان وراء ذلك، عددت له الممرضة الأعراض التي كان يحملها والتي جعلت إخوانه وأولهم السعداوي يشك في إصابته بمرض ما، وهذه الأعراض تتمثل في التدخل في شؤون الآخرين والتعامل السيء معهم والذي أزعج الكثير من أصدقائه، فقرروا بالإجماع عرضه على أحد المختصين لبداية رحلة العلاج معه "لاحظ بعض إخوتك، وعلى رأسهم السعداوي، وحتى بعض أصدقائنا في بلدكم أنه رجل حاد المزاج. كثير الكلام فيما يعنيك، وما لا يعنيك. يقول أصدقاؤنا من عائلتك أنك أصبحت تفسد عليهم طمأنينتهم، بل حتى أنهم قالوا إنك مريض ببعض العصاب. ولابد من

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص 94.

[2] المصدر نفسه، ص 95.

[3] المصدر نفسه ، ص 95.

[4] المصدر نفسه، ص 95.

إرسالك إلى مستشفى مختص في مثل حالتك المرضية"[1] في وسط شرحها هذا يرن الهاتف، تجيب، ثم تعطي الهاتف لعصام من أجل التحدث مع المتصل "يرن الهاتف، ترفع السماعة.

بعد حديث هاتفي مع جهة ما. تقدم له السماعة"[2]، بعد حالة الغضب الشديد التي دخل فيها عصام بسبب ما سمعه من أخيه والممرضة، تحاول هذه الأخيرة تهدئته بتوفير كل شروط الراحة له في المشفى "أنت مقبل على علاج دقيق، وقد أعددنا لك كل سبل الطمأنينة حتى نستطيع علاجك في أسرع وقت"[3].

دونت المعلومات الخاصة به والتي أدلى بها هو آنفا "سجلت المعطيات المتعلقة به"[4]، وكذا وصيته واصطحبته إلى غرفة أخرى عبر رواق شبه مظلم "بعدما سجلت الوصية في دفتر كبير اقتادته وراءها في ممر طويل ضعيف النور"[5]، منحية احتمال إجراء عملية عصام ذلك اليوم بسبب التعب الذي يطاله، فهو في حاجة إلى القليل من الراحة بعد هذه الرحلة الشاقة "التفتت إليه الممرضة قائلة وهي تخاتله بابتسامة مطمئنة: من المستبعد أن تجرى لك العملية هذا اليوم،

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص 95.

[2] المصدر نفسه، ص 95.

[3] المصدر نفسه ، ص 96.

[4] المصدر نفسه، ص 96.

[5] المصدر نفسه، ص 97.

أنت في حاجة إلى راحة. وحديث خاص مع طبيبك"[1]، بعد دخول الغرفة عرفته بالطبيب المعالج له ، بعد حوار أجراه الطبيب مع مريضه عصام اصطحبت الممرضة ذا الأخير إلى غرفة مجاورة من أجل قضاء ليلة فيها وخرجت تاركته هناك "قالت الممرضة: اقض ليلتك ها نا. وغدا يكن ما يكون. الهاتف أمامك أنا تحت الطلب. ثم عادت أدراجها"[2].

في اليوم التالي اتصلت به صباحا من أجل الإطمئان على حاله "رفع السماعة. وجد الممرضة تقول: صباح الخير. أأنت جاهز للإفطار؟"[3] استغرب عصام ملاحظتها حول وجوب تناوله للإفطار، فهو حسب ما يعرف أن العملية تتطلب الإمتناع عن الطعام، فأجابته بنوع من التوضيح أن عمليته لا تحتاج هذا البروتوكول الصحي "قالت ملاطفة: – لا عمليتك لا تخضع للإجراءات العادية. أنت مريض من نوع خاص"[4]. دخلت الممرضة غرفة عصام في سؤال غريب عن وضعه الإجتماعي إن كان متزوجا أم لا "جاءته الممرضة، وهي تراوغه بابتسامة. قالت نسيت أن أسألك البارحة. أأنت متزوج أم أعزب"[5]، غضبت الممرضة من استفزاز عصام

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص 97.

[2] المصدر نفسه، ص 99.

[3] المصدر نفسه، ص 99.

[4] المصدر نفسه، ص 100.

[5] المصدر نفسه، ص 100.

لها وانتقاده لزوجها الطبيب وطريقة عمله "استوقفته قائلة: – لن أسمح لك أن تقول عن زوجي كل هذا. نعم أنت مريض، ولن نترك الأجيال القادمة تعاني من شرك"[1]، ذهبت به مرة أخرى لتعرضه على مجموعة من الأطباء للفصل في قرار علاجه "هيا اتبعني. سار وراءها في الممر الممتد"[2].

3-2 الشخصيات الثانوية

السعداوي: لم يسجل له ظهور بارز في القصة، لكن يعتبر هو السبب في الوضع الذي يعيشه أخوه عصام، وهذا ما صرحت به الممرضة قائلة "لاحظ بعض إخوتك وعلى رأسهم السعداوي"[3]، كما نرى له حضور آخر أثناء اتصاله بعصام، ومحاولة اقناعه بمرضه وضرورة علاجه منه، وأن هذا الأمر لصالحه "أنا أخوك السعداوي يا عصام. أنت مريض حقا. نحن حريصون على عودتك إلينا سالما. مصلحتنا جميعا تتطلب علاجك سريعا. عودة مباركة".[4]

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص 101.

[2] المصدر نفسه، ص 101.

[3] المصدر نفسه ، ص 95.

[4] المصدر نفسه، ص 95.

الطبيب: شخصية مسطحة، لعب دورا وجيزا في القصة، يظهر أول مرة في إجرائه حوارا مع عصام لتقدير حالته المرضية وأسلوب العلاج الأنسب له، بعد دخوله غرفة الفحص مسلما عليه "تفاجأ بدخول الطبيب، وهو يلقي عليه تحية متعالية"[1].جهز نفسه وبدأ عمله بالسؤال عن حال عصام "لبس الطبيب مئزره. جلس، وراح يقول لعصام: أأنت بخير؟"[2].

استغرب الطبيب إجابة عصام عن حاله، موضحا له أن عدم تناول الأدوية والامتناع عن زيارة الطبيب دليلا على الصحة الجيدة "هههه ألا تعلم أن من لم يتناول دواء قط ولم يدخل مصحة هو مريض أيضا!"[3] فعلى العكس من ذلك فهو نفسه دليل على المرض، ثم وضح له أنه وفق التحاليل وما ادلى به أفراد عائلته فإنه يعاني من مشاكل صحية وجب التدخل لعلاجها، إما في المشفى أو علاجا بعديا "ثم أردف: –أنت مريض. والتحاليل وعائلتك تشهد على ذلك. حالتك تستدعي تدخلا سريعا في المستشفى أو عن طريق علاج خارجي"[4].

بعد استفسار عصام عن معنى العلاج الخارجي شرح له الطبيب ذلك بأنه علاج لا يقتضي مكوثه في المشفى فيتعالج به المريض وهو يمارس حياته الطبيعية، لكنه يستمر لفترة طويلة

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم، ص 97.

[2] المصدر نفسه، ص 97.

[3] المصدر نفسه، ص 98.

[4] المصدر نفسه، ص 98.

مقارنة ببقائه في المشفى، وضرورة هذا العلاج لأن المرض حسب الطبيب ينتقل وراثيا إلى أبنائه وإلى أجيال أخرى تاتي بعده، ما يجعل منه خطرا على ذاته وعلى عائلته، وسائر أفراد المجتمع "بمعنى تدخل حتمي، وأنت بين أهلك وعشيرتك وقد يدوم العلاج فترة طويلة، تصل إلى سنوات، يعلم الله مداها ونتائجها، إذا لم نخضعك للعلاج، فإنه من المؤكد أنك إذا أنجبت أولادا، سيصابون بمرضك نفسه وقد ينتقل المرض إلى أجيال بعيدة في أسرتكم، وحتى نحن نصاب معكم. سيكون مرضك خطرا على صحة البشرية عامة"[1].

عدم اهتمام عصام بكلام الطبيب وتحذيراته، جعل هذا الأخير أمام حتمية رفع مستوى تحذيراته من خلال بيان مضاعفات هذا المرض الذي يمنعه من انجاب الأطفال مستقبلا "لو كان المرضى يرفضون الإنجاب والعمليات الجراحية لما كان هناك اتباع"[2]

رغم ذلك فإن عصام أظهر عدم اهتمامه بالأمر، ليضع الطبيب في موقف صعب أدرك خلاله أنه لا يتعامل مع مريض عادي، يعمل بنصائح طبيبه المعالج، لكن هذا لم يمنع الطبيب من محاولة إقناعه مجددا، وهذه المرة قرر أن يمهله مدة من الزمن يراجع فيها نفسه، ومن ثم يتم عرضه على أطباء أكثر اختصاصا ليتخذوا الإجراء النهائي حول حالته، متمنيا أن يتم علاجه خارجيا وسط أفراد عائلته "أحس الدكتور أنه أمام نوع خاص من المرضى. عليه أن يقنع

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم، ص 98.

[2] المصدر نفسه، ص 98.

مريضه بجدوى العملية. تململ قليلا: قال له مهدئا ومراودا، – ما دمت مصرا على أنك لست مريضا وترفض ما قرره الفحص. فنترك لك مهلة للتفكير، ثم نعرضك على بعض الأطباء المختصين ليقولوا كلمتهم فيك. وأتمنى أن يعفوك من إجراء العملية هنا. وليكن العلاج والعملية في عقر داركم. العلاج الخارجي يعود علينا بالفائدة من إخوتك"[1].

ابعاد الشخصيات في الرواية

3-3البعد الفيزيولوجي

عصام: رغم أن عصام هو الشخصية الرئيسية لقصة اغتيال، إلا أن الكاتب لم يتطرق لهذا البعد بالنسبة لشخصية عصام.

الممرضة: لم تحظ ذه الشخصية بالوصف الدقيق في هذا البعد، فاقتصر الكاتب على ذكر زيها الأبيض الذي ينبأ بوظيفتها "من خلال زيها الأبيض".[2]

الطبيب: لم يتم ذكر تفاصيله الخارجية هو الآخر، فقد ذكر فقط لبسه لمئزره أثناء فحصه لعصام "لبس الطبيب مئزره".[3]

السعداوي: لم يتطرق الكاتب لهذا البعد للشخصية.

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم ، ص 98.

[2] المصدر نفسه، ص 94.

[3] المصدر نفسه، ص 97.

3-4البعد النفسي

عصام: نجده بوضوح في هذه الشخصية، فعصام كان يعيش أزمة نفسية حادة بعد انخداعه من طرف إخوته "خدعك إخوتك يا يوسف، لقد رموك في الجب. ماذا أنتم قائلون لربكم يا مسوخ، ويا مسوخ المسوخ"[1]، كما نجد سخطه على أخيه عندما اتصل به ، كان يعيش حالة من الهلع والخوف "استدار وراءه يلتمس طريق الفرار"[2].

الممرضة: لم يذكر الكاتب صفات مباشرة لها، لكننا نستنتج من خلال تعاملها مع مريضها على أخلاقها العالية والحسنة "تشير عليه بالجلوس إلى كرسي أمام المكتب"[3]، إضافة إلى تضامنها مع حالة عصام ومحاولتها المستمرة إقناعه بضرورة العلاج "أنت مقبل على علاج دقيق. وقد أعددنا لك كل سبل الطمأنينة حتى نستطيع علاجك في أسرع وقت"[4]، لكنها أظهرت ردة فعل عنيفة عندما سخر عصام من تعامل زوجها مع مرضاه "استوقفته قائلة: – لن أسمح لك أن تقول عن زوجي كل هذا. نعم أنت مريض، ولن نترك الأجيال القادمة تعاني من شرك"[5].

---

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم ، ص 94.

[2] المصدر نفسه، ص 97.

[3] المصدر نفسه، ص 94.

[4] المصدر نفسه، ص 96.

[5] المصدر نفسه، ص 101.

الطبيب: في بداية ظهوره في القصة يظهر بصورة الرجل المثقف سامي التعامل "تفاجأ بدخول الطبيب، وهو يلقي عليه تحية متعالية"[1]، استمرت حالة التفهم والإستقرار عند الطبيب في حواره مع مريضه، ومحاولة إقناعه بمرضه وسبل العلاج منه "أنت مريض، والتحاليل وعائلتك تشهد على ذلك. حالتك تستدعي تدخلا سريعا في المستشفى أو عن طريق علاج خارجي"[2].

وبعد رفض المريض نجد الطبيب ينتقل إلى مرحلة التحذير من خطورة الوضع "لو كان المرضى يرفضون الإنجاب والعمليات الجراحية لما كان هناك اتباع، ولما ازدهر الطب"[3]، إصرار عصام على رأيه بث نوعا من الخوف في نفس الدكتور ويقينا بحساسية التعامل مع هكذا مريض "أحس الدكتور أنه أمام نوع خاص من المرضى، عليه أن يقنع مريضه بجدوى العملية"[4]، لكنه على علم بعدم جدوى خوفه، فقرر الحفاظ على برودة أعصابه والتركيز على عمله معه "قال له مهدئا ومراودا: ما دمت مصرا على أنك لست

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص 97.

[2] المصدر نفسه ، ص 98.

[3] المصدر نفسه، ص98.

[4] المصدر نفسه، ص 98.

مريضا، وترفض ما قرره الفحص.، فنترك لك مهلة للتفكير، ثم نعرضك على بعض الأطباء المختصين ليقولوا كلمتهم فيك. وأتمنى أن يعفوك من إجراء العملية هنا"[1].

السعداوي: أظهره كاتب القصة على لسان عصام على أنه الأخ الشرير، الذي تخلى عن أخيه، وربما يكون قد افترى عليه بالمرض للتخلص منه وهذا يظهر من خلال وصف عصام له " لعنة الله عليكم جميعا، حيا كنت أو ميتا، يا أزلام العار"[2]، وهذا بسبب رغبة السعداوي حرمان عصام من حقه في ميراث أبيه "إن والدي تعب كثيرا حتى وفر لنا ما أتمتع به أنا وإخوتي، هل يطمع إخوتي في نصيبي من الثروة؟"[3].

3-5البعد الاجتماعي

عصام: ينتمي عصام إلى عائلة ميسورة الحال، له إخوة يتقاسمون إرث أبيهم "إن والدي تعب كثيرا حتى وفر لنا ما أتمتع به أنا وإخوتي، هل يطمع إخوتي في نصيبي من الثروة؟"[4]، أما بالنسبة لمستواه التعليمي والثقافي فعصام خريج مدرسة حرة يتمتع بقدر لا بأس به من الإطلاع.

---

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص 98-99.

[2] المصدر نفسه، ص 96.

[3] المصدر نفسه، ص 99.

[4] المصدر نفسه،ص 99.

الممرضة: في هذا البعد أظهر الكاتب المستوى التعليمي والثقافي الجيد للشخصية، فهي ممرضة تعمل في مستشفى خاص، وهذا دليل على مستواها المادي الجيد.

الطبيب: هذه الشخصية هي الأخرى تم التركيز على مستواها التعليمي والثقافي المتميز، كونه طبيبا مختصا في مشفى معروف في أكبر المدن في البلاد.

السعداوي: لم يذكر مستواه التعليمي والثقافي والاجتماعي بصفة واضحة في القصة، لكن حسب ما ذكره أخوه عصام أنه ينتمي إلى الطبقة الغنية من المجتمع، وهذا راجع إلى الإرث الذي تركه لهم والده "إن والدي تعب كثيرا حتى وفر لنا ما أتمتع به أنا وإخوتي، هل يطمع إخوتي في نصيبي من الثروة؟"[1].

انبجس من المقهى بعد تسديد ما عليه وهو يحمل غصة في قلبه مما استذكره من حياته فيصادف عامل المقهى الذي يستوقفه ويسأله عن بعض معارفه السرحان والخياط الذي لم تجمعه بهم أي صدفة منذ غادر قريته هذا الأخير الذي لا يزال على قيد الحياة لكن حالته مستعصية أما السرحان فقد فارق الحياة "دفع ثمن فنجان القهوة وخرج، لم يحتمل سماع ألم ماضيه البعيد الذي طوقته الأبهة وأيام العز... استسمح النادل قائلا: – سيدي أين يمكن أن أجد السرحان؟.

[1] مسعود ناهلية، **السفر الرجيم**، ص 99.

– السرحان؟ عمي؟؟!!..

– نعم عمي قرصان.

– الله يرحمه.. ياه، من أي عصر جئتنا أنت؟.

– والخياط؟.

– هو قعيد البيت، كف بصره وهجره أبناؤه. لا يكاد يزوره أحد"[1] .

حملته قدماه إلى الخارج وهو يسير بين الأزقة مدركا كل مكان وما يحمله من ذكرى خاصة اليوم الذي فاز به بالانتخابات وفرحة أهل قريته به وبتحقيقه مطالبهم "خرج من المقهى ذاهلا لا يعرف أين يتجه، ساقته قدماه في طريق مازال يعرف بعض ملامحه... هاجمته ذكرى عزيزة... تذكر يوم احتضنته الجماهير بعد فوزه في الانتخابات، وهي تهتف: عزوز رئيسنا عزوز حبيبنا.. عزوز.. يا عزوز"[2]، عودة عزوز إلى أحضان قريته زاده شوقا لأهله وهذا بسبب وظيفته في البرلمان صحيح أنها فتحت له أبواب الخير لكن من جهة أخرى أبعدته عن حياته التي يتمنى أن تعود يوما، ها هو يمر بجانب المكان الذي انطلق منه وبه يرى الإسكافي هذا الأخير الذي كان يعيش في معاناة وأيضا زوجة صديقه المتوفي كانت حالتها مزرية تبيع الخبز مازاده خجلا هو أن زوجها كان في يوم من الأيام سبب في ارتقائه "أين كل تلك الجماهير يا

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم، ص 78.

[2] المصدر نفسه، ص 78.

ترى؟ أغمض عينيه خجلا من الناس الذين أوصلوه إلى العاصمة التي كان يكاد لايعرفها... ها هو عمار الإسكافي مازال خلف طاولته المهترئة منذ أكثر من عشرين عاما... يوم جاءه شاكيا باكيا: يا خويا عزوز.. طلموني، حقروني.. أسرة مبعثرة، لا تعرف الشبع ولا النوم المريح.. ها هو يلمح رمانة الجميلة الرائعة زوجة أحد أصدقائه تبيع الخبز؟[1].

سيطر عليه نوع من الندم على خذلانه لأهل قريته ولم يتحمل المعاناة التي رآها فيهم، فقد كانوا المعين الأول له في مسيرته "وفي مشهد هستيري.. راح يخاطب نفسه: لابد من فعل شيء ما.. لقد أخطأت يا عزوز فيمن رفعوك"[2].

الشخصيات في قصة لعنة .. الشهادة

4-أنواع الشخصيات في القصة

4-1 الشخصيات الرئيسية

عمران: الشخصية التي تحظى بالجزء الأكبر من الاهتمام من طرف الكاتب، كون القصة تحكي فترة من عمره التي قضاها في البحث عن عمل بعد تخرجه من الجامعة والتي كان يعرف فيها بتفوقه "استرسل عمران الفيلسوف -كما كان يلقب في الجامعة-"[3]، يبدأ عمران

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم ، ص 79-80.

[2] المصدر نفسه، ص 80.

[3] المصدر نفسه، ص 81.

يومه باختيار أليق ملابسه والتأكد بأنه في أبهى حلته، وترتيب الأوراق التي يأمل فيها تحسين أوضاعه "وقف أمام المرآة، استدار إلى أكثر من جهة، سوى شعره، ابتسم للمرآة وكأنه يطلب منها ألا تخذله بملاحظاتها النقدية اللاذعة، تحسس رزمة الأوراق التي ترقد بجوف الملف منذ مدة"[1].

يتجه بكل حماس إلى المكان المطلوب وهو على أمل القبول هيأ نفسه قبل الدخول انبهر بالمكان حوله وما زاده تفاؤلا هو ابتسامة الكاتبة "سوى هندامه، دق الباب بحذر ولطف، أذن له بالدخول، مكتب دافئ، عطر استثنائي وضع الملف بين يدي الكاتبة، رمقها بأمل وهي تنظر في محتويات الملف، قالت له بابتسام: حظك وافر بين المترشحين"[2]، جامل عمران الكاتبة بابتسامة متصنعة فهو لا يثق بما تقول "ابتسم مجاملا، وهو غير مصدق انبساطها، قد تكون ابتسامتها ذات دلالة عكسية، أصبح لا يثق في الإدارة"[3].

فجأة لمحت عيناه عبارة تقول "أعاهدكم بأن أرفع الغبن عن المظلومين عن الشباب، الشباب.."[4] جعلته يتذكر إحدى المواعض التي صادفته في حياته لها معنى أن المسؤولين لو

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم، ص 81.

[2] المصدر نفسه، ص 81.

[3] المصدر نفسه، ص 81.

[4] المصدر نفسه، ص 81.

عملوا على إيجاد عمل ومناصب شغل للشباب من أجل تقليل الالتحاق بالسجون "تستطيع أن تغلق جميع السجون يوم تستطيع أن توفر عملا لكل إنسان"[1]، راح عمران سارحا بأفكاره فهو يتخيل كيف ستكون حياته بعد توظيفه، فتصور كيف سيكون صباحه مع أمه قائلا "أمي.. الوقت من ذهب.. أرجوك بداية النجاح تبدأ من اليوم الأول"[2] .

حتى أنه لا يستطيع النوم كعادته إلا في يومي الجمعة والسبت وأمه التي كانت تدعي كل صباح عليه سيغيب عنها طوال النهار ويعود في آخره ويداه محملتان بكل ما لذ وطاب "سيخاصم النوم الثقيل إلا في أيام الجمعة والسبت، لن تصرخ أمه في وجهه كعادتها سوف لن يعود إلى البيت مساء إلا وهو محمل بالهدايا، وبكثير من الفواكه العزيزة، بداية من الشهر القادم"[3].

أب عمران الذي كان دائما يشجع ابنه على مواصلة الطريق وأن لا يستسلم أبدا مهما صادف من عراقيل لأن الوطن بحاجة إلى طاقات أبنائه فيقول "الجزائر تنتظركم يا عمران.. الوطن بحاجة إلى كل أبنائه، لكن يا أبت، صمت، فأكمل الأب قائلا: حين نتعلم نكسب جميع

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص 81.

[2] المصدر نفسه ، ص 81.

[3] المصدر نفسه، ص 82.

المعارك"[1]، حتى حبه الوحيد كان لها نصيب من أحلامه فقد قرر إرسال أمه من أجل إعطائها المهر الذي يضمن أن لا تكون لغيره فيقول الكاتب على لسان عمران "المهم أنا على مقربة من تحقيق أحلامي.. سأتجه بعد أيام إلى أهلها، سأرسل إليهم أمي لتعربنها.. وليتوقف المتربصون من الآن"[2]، وبعد كل الأوهام التي اجتاحت مخيلته، دخل منزله ككل مرة بعد عودته من تسليم ملفه على أمل قبوله هذه المرة، وإسعاد عائلته التي طالما انتظرت ذلك "دخل المنزل وقد سبقته فرحة عارمة إلى الدار، التفت حول الأسرة في تساؤلات ودعوات منتظرة جديدة، لقم سلمتهم الملف"[3]، لم يجد وسيلة للتعبير عن حالته فاكتفى بحركات يد تدل على حسن ظنه "ثم علق بحركات من يده تبشر بلعل وعسى"[4].

اتكأ على فراشه سرح بخياله إلى البعيد لم يلبث طويلا حتى ذهب في نوم عميق، ها قد جاء الرد المنتظر من آخر مقابلة له وللأسف كان عكس توقعه فبعد أن قرأ فحوى الرسالة من رفض "نعتذر لكم سيدي، المناصب المفتوحة تخص الشهادات الدنيا، المناصب الخاصة

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص 82.

[2] المصدر نفسه، ص 82.

[3] المصدر نفسه ، ص 82.

[4] المصدر نفسه، ص82.

بالشهادات الجامعية غير معنية، انتظروا"[1]، والغريب في الأمر أن المنصب لا يحتاج خريجي جامعات، احترق قلبه وابتأس من الحياة على الوضع الذي آل إليه دام على هذا الوضع أياما وأيام، لكن أتى أحد أصدقائه ليوقض بعض الأمل فيه فأخبره فإمكان حصوله على عمل، فأصبح تائها في الطرقات شارد الذهن كئيبا "تأسف.. اعتقله الحزن لأيام احتمى بالصبر والتحدي، سعى لدى الأصدقاء الذين ابتسم لهم الحظ، أوصاهم أن يتصيدوا له أي عمل بدر عليه راحة.. ثم خبزا، وفي انتظار الآتي، راح يلاعب الوحدة ويصاحبها، ويتسلى بالفراغ، ويتسكع في شوارع القنوات التلفزيونية"[2].

سأل صديقه على معارفه السابقين وخبر توظيفهم "صديقنا مقران توظف في حاسي المبروك نعيم وحورية في البنك.. سميرة في الجامعة، ومعروف في مؤسسة هامة، استوقفه قائلا وعلي وأحمد وقاسم والعاقل ما مصيرهم؟ مازالوا مثلنا يا حبيبي بين سندان الفراغ ومطارق الجوع والبطالة"[3]، تذكر في هذه الأثناء كلام خطيبته التي أجبرته على إقامة العرس هذه السنة وهو الذي لا يملك من الإمكانات شيئا "راح يحدث نفسه وهو سيتعرض حلم خطيبته نورة، التي ألحت

[1] مسعود ناهلية ن السفر الرجيم ،ص 82.

[2] المصدر نفسه ، ص 83.

[3] المصدر نفسه، ص 83.

عليه أن يكون العرس في الصيف القادم ثم قال متألما: سوف يتأخر حلمك يا نورة"[1]، أخبره صديقه بالفرصة الآتية للتوظيف في مؤسسة وطنية فحملا أوراقهما وخرجا وهما كلهما أمل في الظفر بمنصب بعد كل هذا العناء "سيدي قرأنا إعلانكم، جئنا بالملف المطلوب"[2].

لكن صدمتهم أن المؤسسة لا تقبل إلا النساء "تناول المسؤول الملفات بوقار، نظر فيها مليا، رفع عينيه، رمقهما بملامح رافضة وهو يقول: في الحقيقة نحن نبحث عن.. سكت لحظة ثم واصل، نبحث عن موظفات، المناصب المفتوحة أنثوية صرفة"[3]، راح عمران يجادل المسؤول في الأمر لكن دون جدوى، ليسيطر عليه الحزن والخيبة مرة أخرى "يا سيدي الإعلان لم يخصص.. اتقوا الله فينا وفي شهاداتنا، عسكرت خيبة أمل ومسحة من حزن على وجهيهما، ظلا صامتين لا يحركان ساكنا"[4].

عاد كل منهما يجر أذيال الخيبة من الإجابة التي تلقياها من المسؤول أنه صار يخيل لهما أن أشجار المقبرة وعصافيرها تغني حزنا عليهما "حملا ملفيهما وانطلقا في الشوارع كالهرر الهائمة، لا يكاد يحدث أحدهما الآخر من شدة الخيبة، مرا بمقبرة، وقد عمها الصمت إلا من

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص 83.

[2] المصدر نفسه، ص 84.

[3] المصدر نفسه ، ص 84.

[4] المصدر نفسه، ص 84.

أصوات عصافير على أشجارها، خيل إليهما أنها تعرف حاليهما، وهي تزقزق حزينة، وربما ساخرة من دنياهما وأتعابهما"[1]، بعد دخول عمران منزله ونومه حلم بأنه رفقة شباب يهمون بهجرة الوطن عبر قوارب الموت وتذكر تحذير عائلته له من هذا الأمر "فتح له الحلم أدراج الذاكرة، رأى نفسه مرة يركب سفينته مع جمع غفير من الشباب.. ومرة يرتعد خوفا من غضب العائلة حين ثارت في وجهه ذات يوم: احذر الهجرة، الهجرة مقبرة الأوطان، ستسرق منك حياتك، أخلاقك، وطنيتك.. شبابك.. احذر"[2] .

فهو في حالة يرثى لها بعد انطفاء كل آماله في الحصول على وظيفة تناسب شهادته، وتذكر تخلي أحد معارفه عنه يوم احتاجه "تذكر كيف أزور منه أحد معارف الأسرة يوم استنجدت به من أجل شفاعة لابد منها في مؤسسة وطنية هامة"[3]، تأكد حينها أن لا شهادته ولا علمه ولا طاقته ستكون شفيعة له في توظيفه وحتى فكرة الهجرة غير مقبولة في عائلته "أيقن أن دنياه لم تعد تحفل بطاقته وشبابه، ولا بشهادته التي قضى نصف عمره في طلبها، وأنها تجلب له الخيبات واللعنات، لم يعد في شهادته، وفي دنياه حظ الهجرة ممنوعة"، تسللت إلى ذاكرته عبارة طارق بن زياد بعد حصاره من طرف العدو "أيها الناس أين المفر؟ البحر من ورائكم

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص 84.

[2] المصدر نفسه، ص 85.

[3] المصدر نفسه، ص 85.

والعدو أمامكم"[1] هذه العبارة جعلت عمران يضع كل من الصدق والصبر في ذاته، فحرقة قلبه لن يطفأها أحد فما فائدة الصبر مما حصل له وما فائدة الشهادة السامية "ما هو عدوك يا عمران؟ وليس لكم والله إلا الصدق والصبر أي صدق؟ أي صبر؟ ماذا بعد الحصول على الشهادة بدرجة عالية إلى متى الصبر يا عمران"[2].

عمران حاله كحال معظم الشباب فكل منهم له نهايته أما عمران فلم تتوضح نهايته ربما هاجر وربما جن إذ أن لعنة الشهادة طاردته "أخيرا غاب عمران عن الأنظار، تقول الأخبار أنه ركب البحر وتقول أخرى: شوهد في.. ويؤكد آخرون.. أن لعنة الشهادة طاردته وهو الآن في عالم الجنون"[3].

الصديق: وصفه الكاتب وصفا قليلا نوعا ما في القصة، فهو صديق عمران من أيام الجامعة والذي لم يلتق به إلا بعد سنة، فكل هذه المدة قضاها وهو يبحث عن عمل حاله كحال صديقه عمران، حتى جاء اليوم الذي أراد فيه زيارته حاملا إليه أخبارا وقصصا عن أصدقائهم فمنهم من استقامت حياته واستقر بوظيفته ومنهم من لم يحالفه الحظ في إيجاد سبيل للتوظيف، وبعد نقاش دار بينهم أخبره أنه يحمل معه بشارة خير قد تكون المرة التي تسهل لهم. حيث خاطبه

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ،ص 85.

[2] المصدر نفسه، ص 85.

[3] المصدر نفسه ، ص 85.

قائلا "يا صديقي إليك الخبر السار، هات، مؤسسة وطنية هامة تبحث عن جامعيين.. احمل الملف وهيا"[1] فلابد أن يذهبا ويجربا حظهما، يمشيان الطريق وهما على أمل كبير من إمكانية قبولهما، يحلمان بحال أفضل من الحال الذي هما عليه حيث يقول الكاتب "كانا –وهما يسيران– يفرشان طريق المستقبل بالورود والأحلام، وينتقمان من مسافات الأحزان بخطواتهما الخفيفة"[2].

ها قد وصلا أعجبا بالمكان وانبعثت في نفسيهما راحة، قاما بتقديم الملف للمسؤول وأبلغاه بأنهما أتيا على ضوء إعلانهم فيقول الكاتب على لسان عمران "بعد السلام قال عمران: سيدي قرأنا إعلانكم جئنا بالملف المطلوب"[3] استلم المسؤول الملفات بكل ثبات لبث بعض الشيء وبنظرة خفيفة أعرض عن قبولها في هذه الوظيفة لأنها تتطلب إناث لا شباب فيقول: "تناول المسؤول الملفات بوقار، نظر فيها مليا رفع عينيه رمقهما بملامح رافضة وهو يقول: في الحقيقة نحن نبحث عن .. سكت لحظة.. ثم واصل: نبحث عن موظفات، المناصب المفتوحة أنثوية صرفة"[4]، في هذه اللحظة انقطع الأمل داخلهما وشعرا باليأس، ردوا عليه بأن يحسنوا

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص 83.

[2] المصدر نفسه، ص 84.

[3] المصدر نفسه ،ص 84.

[4] المصدر نفسه ، ص 84.

إليهم قليلا حيث يقول: "يا سيدي.. الإعلان لم يخصص.. اتقوا الله فينا وفي شهاداتنا"[1] لبثا قليلا في سكون وذهول وابنجسا من المكان حاملين الملفات التي أصبحت كالعبء عليهما سارا شاردين تائهين في الهموم التي أثقلت قلوبهم من شدتها كان يصغيان لزقزقة العصافير تعبر عن حزنهما "حملا ملفيهما وانطلقا في الشوارع كالهرر الهائمة، لا يكاد يحدث أحدهما الآخر من شدة الخيبة، مرا بمقبرة، وقد عمها الصمت إلا من أصوات عصافير على أشجارها، خيل إليهما أنها تعرف حاليهما، وهي تزقزق حزينة وربما ساخرة من دنياهما وأتعابهما"[2]، فهكذا انتهى بهما المطاف وانطفئ شغفهم واستسلما لوضعهما "تشير عليهما بحط عصا الترحال بجنب هذه المخلوقات الهادئة التي تنام في راحة وسلام"[3].

4-2 الشخصيات الثانوية

الأم: شخصية مسطحة ذكرت في موضعين فقط في القصة فهي لم تساهم في أحداثها، الأول من خلال ما تمنى عمران تحقيقه لها بعد قبوله في المنصب "رأى نفسه يحلق وجهه كل صباح، وهو يلاطف أمه: أمي.. الوقت من ذهب، أرجوك بداية النجاح تبدأ من اليوم الأول"[4]،

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص 84.

[2] المصدر نفسه، ص 84.

[3] المصدر نفسه، ص 84.

[4] المصدر نفسه، ص 81.

وتغير معاملة أمه له بعد أن كانت توبخه طوال النهار، فهو لن يعود إلى البيت، إلا في وقت متأخر من الليل حاملا لها أطيب الفواكه وأغلى الهدايا "لن تصرخ أمه في وجهه كعادتها، سوف لن يعود إلى البيت مساء إلا وهو محمل بالهدايا وبكثير من الفواكه العزيزة"[1]، والثاني في نية عمران إرسال أمه لتطلب يد نورة بشكل رسمي فهو يخاف أن تضيع من يده "سأرسل إليهم أمي لتعربنها.. وليتوقف المتربصون من الآن"[2].

الأب: اقتصر دور الأب في القصة على تشجيع عمران وتقويته والرفع من عزمه وعدم الاستسلام وتذكيره بحاجة وطنه إليه في بنائه، والقدرات التي يتمتع بها والتي تخوله دخول مناصب شغل راقية "تذكر صرخات أبيه: الجزائر تنتظركم يا عمران.. الوطن بحاجة إلى كل أبنائه، لكن يا أبت، صمت، فأكمل الأب قائلا: حين نتعلم نكسب جميع المعارك"[3].

طارق بن زياد: شخصية جامدة استعان بها الكاتب في قصته لتوضيح حالة عمران الصعبة، فشبه واقعة حصار جيش طارق بن زياد من قبل العدو على حافة البحر ما اضطرهم لمواجهته، بحالة عمران بعد حصار الحزن عليه من الحال الذي آل إليه وضرورة مواجهته

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص 82.

[2] المصدر نفسه، ص 82.

[3] المصدر نفسه ، ص 82.

"هاجمته خطبة طارق بن زياد: أيها الناس أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم، ما هو عودك يا عمران؟..، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر"[1].

أبعاد الشخصيات في القصة

4-3 البعد الفيزيولوجي

عمران: رغم أن شخصية عمران هي الشخصية التي ترتكز عليها القصة إلا أن الكاتب لم يدل بأي تفصيل لوصفه فيزيولوجيا ولكن من خلال ما جاء في القصة أن عمران كان شخصا أنيقا يهتم بأدق تفاصيل هندامه قبل خروجه لأي مكان وهذا ما جاء على لسان الكاتب حيث يقول "في تلميع حذائه بشغف –وقف أمام المرآة– استدار إلى أكثر من جهة، سوى شعره"[2].

الصديق: لم يذكر الكاتب صفات صديق عمران فقد ركز على حالته النفسية والأخبار التي جاء بها.

4-4 البعد النفسي

عمران: ظهر البعد النفسي بصفة بارزة ودقة واضحة في هذه القصة عند عمران، الذي كان يعاني من حالة نفسية مزرية وحزن عميق، والذي كان يزول فقط في الفترة التي يتخيل فيها نفسه موظفا حيث يقول "رأى نفسه يلحق وجهه كل صباح، وهو يلاطف أمه: أمي.. الوقت

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص 85.

[2] المصدر نفسه ،ص 81.

من ذهب.. أرجوك بداية النجاح تبدأ من اليوم الأول، سيخاصم النوم الثقيل إلا في أيام الجمعة والسبت"[1].

لكن معظم القصة تتحدث عن معاناته التي كان يعانيها في كل مرة يرفض طلب توظيفه فهو بات يعتقد أنه لا أمان في هذه المؤسسات حيث يقول الكاتب "أصبح لا يثق في الإدارة"[2]، ورغم هذا إلا أن مسرته حين يقدم ملفه كانت تصاحبه في كل مرة فيقول "دخل منزله وقد سبقته فرحة عارمة إلى الدار"[3]، وللأسف هذا السرور لم ينته هذه المرة على خير كما كان يعتقد، وتحول إلى إحباط وغم فيقول "تأسف.. اعتقله الحزن لأيام"[4]، لملم حزنه وأعان نفسه على إكمال الطريق لربما يجد مسلكا له "احتمى بالصبر والتحدي، سعى لدى الأصدقاء الذين ابتسم لهم الحظ"[5] أصبح عمران منعزلا عن الجميع "راح يلاعب الوحدة ويصاحبها"[6].

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص 81.

[2] المصدر نفسه، ص 81.

[3] المصدر نفسه، ص 82.

[4] المصدر نفسه ، ص 83.

[5] المصدر نفسه، ص 83.

[6] المصدر نفسه، ص 83.

ساء حال عمران أكثر وأكثر عندما تذكر خطيبته حيث يقول "صمت عمران، وراح يحدث نفسه وهو يستعرض حلم خطيبته نورة، التي ألحت عليه أن يكون العرس الصيف القادم"[1].

كما نجد أيضا مشاعر البؤس والأسى لدى عمران عندما توجه إلى آخر مقابلة عمل وتم رفضه ، أصيب عمران بفتور وإعياء شديد "وصل عمران إلى الدار متعبا"[2]، وحتى في حلمه صار يعيش حالة من الإرتعاب والهلع فيقول ، وضع عمران عسر وحرج للغاية وخذلانه من أقربائه زاده وهنا على وهن، كل هذه التراكمات أذته بطريقة شنعاء جدا ورمت به إلى الهاوية "أخيرا.. غاب عمران عن الأنظار تقول الأخبار أنه ركب البحر وتقول أخرى: شوهد في.. وهو الآن في عالم الجنون"[3].

الصديق: نفسية الصديق متضاربة في القصة فهي تختلف وفق الأحداث التي تمر بها فعند حضوره لصديقه عمران، وإخباره عما وصل إليه أصدقاؤه نجده يتأسف على المكان الذي لم يراوحوه منذ تخرجهم ومعاناتهم من شبح البطالة "ما زالوا مثلنا يا حبيبي بين سندان الفراغ

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص 83.

[2] المصدر نفسه، ص 84.

[3] المصدر نفسه ،ص 85.

ومطارق الجوع والبطالة"[1]، لكن سرعان ما تتغير حالته النفسية إلى أمل وتفاؤل بالخبر الذي جاء به لصديقه والذي سيغير حياتهم وينتشلهم من حزنهم "يا صديقي إليك الخبر السار، هات مؤسسة وطنية هامة تبحث عن جامعيين، احمل الملف وهيا"[2].

يستمر الأمل والفرح الذي يظهر على محياه وهو يقصد الشركة لطلب التوظيف فيها، وتزيد فرحته لدرجة بداية بنائه أحلاما وطموحات يجرها له عمله الجديد "كانا –وهما يسيران– يفرشان طريق المستقبل بالورود والأحلام، وينتقمان من مسافات الأحزان بخطواتهما الخفيفة"[3]، بعد تلقيه خبر رفضه من طرف مسؤول الطلبات يعود الحزن ليخيم على مشاعره خاصة وأن سبب رفضه غير منطقي "عسكرت خيبة أمل ومسحة من حزن على وجهيهما، وظلا صامتين لا يحركان ساكنا"[4]، ليخرج من المؤسسة وهو يجر أذيال الخيبة ليحتضنه حزنه على حاله من جديد "حملا ملفيهما وانطلقا في الشوارع كالهرر الهائمة، لا يكاد يحدث أحدهما الآخر من شدة الخيبة".[5]

---

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص 83.

[2] المصدر نفسه، ص 83.

[3] المصدر نفسه، ص 84.

[4] المصدر نفسه ،ص 84.

[5] المصدر نفسه، ص 84.

4-5 البعد الاجتماعي

عمران: لم يتطرق الكاتب لذكر حالة عمران الاجتماعية في القصة، ومن خلالها يتضح لنا أنه كان يعيش ميسور الحال في بيت عائلته "دخل المنزل، وقد سبقته فرحة عارمة إلى الدار"[1]، لديه غرفة خاصة به "دخل الغرفة"[2]، ونجد أيضا أمه التي كان يمازحها "وهو يلاطف أمه"[3]، وأبوه الذي كان دائما الناصح الأول له "تذكر صرخات أبيه: الجزائر تنتظركم يا عمران.. الوطن بحاجة إلى كل أبنائه"[4].

الصديق: لم يفصل الكاتب في المستوى الاجتماعي لصديق عمران، لكننا نستنتج من خلال قول الكاتب على لسانه وهو يصف حاله "ما زالوا مثلنا يا حبيبي بين سندان الفراغ ومطارق الجوع والبطالة"[5]، فقوله يلخص لنا الحالة الاجتماعية الصعبة التي يمر بها كونه عاطلا عن العمل منذ تخرجه من الجامعة، ولم تتح له أي فرصة عمل رغم محاولاته الكثيرة في التقديم عليها.

---

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص 82.

[2] المصدر نفسه، ص 82.

[3] المصدر نفسه، ص 81.

[4] المصدر نفسه، ص 82.

[5] المصدر نفسه ، ص 83.

الشخصيات في قصة المنفى.. ينتهي غدا

5-أنواع الشخصيات في القصة

5-1 الشخصيات الرئيسية

أحمد: هو الشخصية المحورية في القصة ذو الأربعين سنة، هو ذلك الشخص الذي أجبرته ظروف الحياة على ترك وطنه وأهله والعيش في المنفى، ما جعله يشمل أحاسيس ومشاعر الحزن، كما تحدث أحمد عن خاله الذي كان يحتويه في بيته فكان يحصر نفسه في غرفته وهو وحيد مع نفسه دون إظهار ملامح الحزن لخاله "لخص ضيافته عند خاله في الخروج والدخول من غرفته وإليها مرتين في اليوم، ضرب على نفسه حصارا من العزلة"[1]

كما وصف حاله وهو بعيد عن زوجته وأطفاله، الذين يتمنى لقاءهم فهو يحبهم حبا فاق الحدود لدرجة أن صورهم لم تفارق خياله، كما نلمس وصفه لهم بأنهم كالوطن "هنالك بالضفة الأخرى من المتوسط ترك زوجته وأولاده على أمل لقاء سار ومفاجئ، يملأ دنياهم فرحا، يحب أبناءه كحبه لوطنه، كل مساء يستعرض صورهم على صفحة عينيه واحدا واحدا"[2]، كان أحمد يخصص نهاية الأسبوع للتكلم مع أبناءه والاطمئنان عليهم حاملا مشاعر جياشة في قلبه تظهر في إصغائه المتمعن لهم وسرعان ما تنتهي فرحته بانقطاع الهاتف الذي يزيد من حالته

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم ،ص 22.

[2] المصدر نفسه ، ص 22.

سوءًا "في مساء كل خميس، يهرع إلى مخدع الهاتف ليلتقي بأبنائه واحدا واحدا، يسكر بمغامرات الكبير وشكوى الصغير.. ها هو يتكور منتحبا حين انقطعت المكالمة"[1]، قضى أحمد نصف عمره مقتلعا عن وطنه يعمل في مختلف المصانع التي أثقلت كاهله وأتعبت صحة قلبه "تنتقل من منفى إلى منفى.. أحرقت سنين العمر بين شوارع منفاك.. استهلكت المصانع جهدك.. واستولت أغبرتها الحارقة على مساحات قلبك"[2].

كل هذه السنوات حرمته من وطنه وأبعدته عن كل ما يهوى قلبه والأصعب من هذا أنه لا يستطيع العودة إلى دياره لأنه لا يملك المال "ها أنت تموت بين الجدران المظلمة والغرف الباردة.. والأطعمة المعلبة.. أتعود يا أحمد؟ من يستقبلك من الأصدقاء الذين لم تعد تذكر أسماءهم وملامح وجوههم؟.. أتعود فارغ اليدين؟ أتريد أن تغترب للمرة الألف وأنت تسمع ألسنتهم الحارقة تقول: "لم يعد ولو بثمن كفنه؟"[3].

كما ذكر لنا الكاتب ملامح هذه الشخصية وهو يعود إلى بيت خاله بعد يوم طويل متعب بنفسية عليلة جعلت منه شخصا مغموما مكروبا "ها هو الليل يطاردك.. يدفع بل إلى بيت خالك مكرها.. ها أنت تلج البيت بنفس مثقلة.. كسير البال.. سرق الغبن بسماتك أحالك الشحوب

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم ، ص 22.

[2] المصدر نفسه، ص 22.

[3] المصدر نفسه ، ص 22-23.

والتفكير إلى رجع يعيش في أجواء غامضة كأنك في صلاة لا تنتهي"[1] حن أحمد إلى زوجته التي كانت السند الذي يزيل عنه الهموم فهو الآن لا يجد من يزيل هذا الحمل عنه "ما أكرمك أيتها المرأة العظيمة! تدفعين عني الأحزان بكل ما أتيت من قوة وحيلة"[2] حملت غرفته عنه الهموم والأحزان، ينتظر الغد رغم أنه شنيع ككل مرة، يتفقده خاله حيرانا عليه كالمعتاد فيجيبه غافٍ "دق باب غرفتك، لم ترد.. يسمع أصواتا.. يفتح الباب في لهفة واستغراب، يجدك نائما حالما وأنت تقول: أنا متعب أنا.. غدا سأعود"[3].

5-2 الشخصيات الثانوية

الخال: شخصية مسطحة لم يساهم في تحريك أحداث القصة، اقتصر دوره على استضافة أحمد في منفاه، في كل مرة يذكر فيها يأتي الكلام على لسان أحمد "لخص ضيافته عند خاله في الخروج والدخول من غرفته وإليها مرتين في اليوم"[4]، فنجد قول أحمد وهو يصف لهفة خاله

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ،ص 23.

[2] المصدر نفسه، ص 23.

[3] المصدر نفسه، ص 23.

[4] المصدر نفسه، ص 22.

دخوله البيت وتفقد أحمد آخر الليل "عاد خالك متأخرا كعادته، دق باب غرفتك، لم ترد.. يسمع أصواتا.. يفتح الباب في لهفة واستغراب"[1].

أبعاد الشخصيات في القصة

5-3 البعد الفيزيولوجي

أحمد: لم يذكر الكاتب وصفا دقيقا للجانب الخارجي من شخصية أحمد، بل اكتفى فقط بإبراز تأثير نفسيته على وجهه فكان أهيف الوجه باهتا يظهر ذلك من خلال قوله: "أحالك الشحوب والتفكير.."[2]

- لم يتطرق الكاتب إلى الصفات الخارجية لباقي الشخصيات.

5-4 البعد النفسي

أحمد: هو الشخصية التي تدور حولها القصة يعيش ظروف صعبة قاسية اضطرته إلى ترك زوجته وأولاده بسبب عيشه خارج وطنه، شوقه لهم وعدم قدرته على لقائهم جعل من نفسيته

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم، ص 23.

[2] المصدر نفسه، ص 23.

مستاءة وصعبة لدرجة البكاء "إنه يصرخ، يتلوى، ينتحب ثم ينهار"[1]، يعيش على أمل لقاء قريب يجمعه بهم "على أمل لقاء سار ومفاجئ"[2].

– لم يذكر الكاتب البعد النفسي لبقية الشخصيات.

5-5 البعد الاجتماعي

أحمد: شخص مغترب كان يعيش عيشة بسيطة في بلده، وبعد نفيه مجبورا تغيرت أوضاعه فصار مجرد عامل في أحد المصانع يتقاضى أجرا زهيدا لا يكفيه حق العودة إلى أولاده "أتعود فارغ اليدين؟.. أتريد أن تغترب للمرة الألف وأنت تسمع ألسنتهم الحارقة تقول: لم يعد ولو بثمن كفنه؟"[3]، تأويله غرفة في بيت خاله.

الخال: لم نجد لهذه الشخصية تفاصيل كثيرة عن حياتها الاجتماعية، حيث أن الكاتب وضح لنا فقط البيئة التي يعيش فيها وأنه مالك لبيت وعمل.

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص 22.

[2] المصدر نفسه، ص 22.

[3] المصدر نفسه ، ص 23.

في الممر الممتد، وحارسان يتبعانهما، راح يتطلع وكأنه يودع الدنيا إلى أن انتهت به إلى غرفة كتب على بابها غرفة التخدير والعمليات، حين دخلها وجد بها أربعة أطباء في انتظاره، أدخلوه غرفة مظلمة أخضعوه لفحوصات جهازية دقيقة.. وفي جلسة مغلقة راحوا يتشاورون"[1].

بعد رسوهم على كلمة واحدة، وتحديدهم لمصير عصام، قاموا يبحثون عنه في كل أرجاء المستشفى، لم يجدوه ما اضطرهم إلى إخراج الحراس وإطلاق صفارات الإنذار، بعد مدة من البحث يتبين لهم أنه يصعد على إحدى بنايات المشفى.. ذهبوا يترجونه النزول لكن أبى ذلك وما هي إلا دقائق حتى فارق عصام الحياة بقفزة من أعلى البناية، ملأت الحاضرين من دمائه "انتهى الاجتماع، بحثوا عنه في الغرف والممرات فلم يجدوه، جروا هنا وهناك، أطلقوا مكبرات الصوت، دوت صفارات الإنذار، بعد مدة رأوه يعتلي إحدى بنايات المستشفى.. فراحت رؤوسهم تشرئب إلى الأعلى، وهم يترجون نزوله، وفي لحظة ما، شعروا بقطرات من ماء ساخن يتناثر على رؤوسهم كأنه دث صيفي"[2].

اتفوه عليك.. اتفوه عليكم جميعا يا إخوة العار"[3]، سيطرت عليه حالة من خيبة الأمل والحزن، وحاول الهروب من هذا السجن الذي رماه فيه إخوته، إلا أن الفكرة مستحيلة بسبب

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص 101.

[2] المصدر نفسه، ص 102.

[3] المصدر نفسه ، ص 96.

الحراسة المشددة عليه، فلم يجد سبيلا إلى الصراخ بأنه لا يعاني من أي مرض "تمدد، في هستيريا صارخة، راح يقول: لست مريضا يا عالم سأ.. جميعا"[1]، لاحظه أحد الحراس وطلب منه أن يهدأ، وأن لا يقوم بأي شيء، لأنه سيندم على ذلك "نبهه أحد الحراس: أنت في مستشفى محاط بالحرص والحديد، إياك أن تحاول تدميرنا وتدمير نفسك"[2].

حالة الغضب الشديد التي دخل فيها عصام أجبرت الطبيب على إعطائه إبرة مهدئة، أتت بعدها الممرضة وأخذت كل المعلومات المتعلقة به، ليخرج به الحراس إلى حديقة المستشفى، ومع تأثير الإبرة وجد نفسه يلقي وصيته على الممرضة في أحلامه، فكانت موجهة لأبنائه لا إلى إخوته، فحواها أمر لهم بالبحث عن الطبيب الذي أجرى العملية الجراحية له "تحت مفعول المهدئ نام، رأى أنه أملى عليها وصيته: – إن كتب لي الموت على أيدي أطبائكم، قولي لأبنائي وليس لإخوتي: لقد أجريت له عملية جراحية وهو يجهل مرضه، لم يشعر بألم مطلقا، عليهم أن يتعرفوا على شخصية الطبيب الذي قام بالفحص، ومن أمر بإجراء العملية"[3]، خرج بعدها يتبع الممرضة في رواق شبه مظلم ولفت انتباهه العبارات المكتوبة على

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص 96.

[2] المصدر نفسه، ص 96.

[3] المصدر نفسه ، ص 96.

أبواب المستشفى، لينتهي إلى آخر غرفة كتب عليها غرفة التخدير والعمليات، فحاول مرة أخرى الهروب.

منه تناول الإفطار، والمعتاد عند عصام أنه يسمح أن من سيقوم بعملية يمتنع عن تناول الطعام "إن المقبلين على العمليات محرومين من الأكل، وإلا نسيت يا ممرضة"[1]، أخبرته أن عمليته مغايرة عن باقي العمليات لذلك فإنه لا يخضع لهذا الإجراء الطبي، شعر عصام بأن الممرضة تلمح لدنو أجله وأن العملية ليست مجرد غطاء لذلك "صحيح، أنا مقبل على الموت، معفى من التدابير الصحية"[2]، أغلق السماعة بغضب في وجه الممرضة، وخرج مسرعا في ذلك الممر إلى أن وصل إلى الباب الخارجي، إذ به يجد حارسا يقوم بتفتيشه "وضع السماعة بقوة، وأطرق قليلا، وهو يمسك جبهته بإحدى يديه، ثم تسلل إلى الرواق الطويل حتى وجد نفسه أمام الباب الخارجي استوقفه الحارس، فتشه، لم يجد معه شيئا"[3].

بعد تأكد الحارس من أنه يريد الهروب ذهب به إلى مركز الحراسة، رجعوا به إلى غرفته وشددوا عليه الحراسة، جاءت الممرضة لمواساته وسألته عن حالته الاجتماعية، فأجابها غاضبا إن كانت تريده زوجا، ثم أتم سخطه في الشك فيما يفعله له الطبيب "وهل تري فيّ زوجا؟، ليس

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص 100.

[2] المصدر نفسه، ص 100.

[3] المصدر نفسه، ص 100.

هذا هو السؤال، كان عليك أن تساعديني على الخروج من هذا السجن، أنا لست واثقا في هذا العلاج، الطبيب به مرض سلب الناس حيواتهم"[1]، غضبت الممرضة من الإهانة التي يوجهها عصام لزوجها، واصطحبته إلى غرفة التخدير والعمليات بعدد رواق طويل يتبعها فيه حارسان، دخل الغرفة إذ به يجد أربعة أطباء فحصوه وراحوا يتناقشون في طبيعة مرض عصام وطريقة علاجه "سار وراءها .

غير أن آماله لم تكتمل وهو محاط بالحرس أينما يذهب "اقتادته وراءها في ممر طويل ضعيف النور، وهو يمشي كان مشدود إلى قراءة ما كتب على الأبواب التي كان يمر بها: غرفة تغيير الأعضاء، غرفة تجديد الهويات، غرفة تشريح الأدمغة وبتر الأنوف، حين استدار إلى الدهليز الغربي لاحت له في صدر الدهليز كتابة ضوئية غرفة التخدير والعمليات، استدار وراءه يتلمس طريق الفرار، لكنه تفاجأ برجل قوي البنية"[2]، بعد طمأنة الممرضة لعصام عن عدم اقتراب موعد عمليته، استرجع قليلا من هدوئه، وراح وراءها ليتعرف على الطبيب الذي سيعالجه "صمت، الحمد لله ابتلع ريقه، اندفع وراءها إلى غرفة التخدير، وما كاد يجلس حتى تفاجأ بدخول الطبيب"[3]، لم يتعرف عليه عصام للوهلة الأولى وسأل الممرضة "قال عصام للممرضة:

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم ، ص 100.

[2] المصدر نفسه ، ص 97.

[3] المصدر نفسه، ص 97.

أهذا هو؟"[1]، بعد أن عرفته الممرضة على الطبيب بدأ هذا الأخير في سؤاله عن حاله، لكن إجابة عصام كان يعتليها نوع من الانزعاج من الحالة التي هو عليها الآن "أنا لست بخير، ولست مريضا يا دكتور، لم أشعر بألم قط في حياتي لم يسبق لي أن تقدمت إلى مصحة أو تناولت دواء أبدا"[2].

ضحك الطبيب من كلام عصام وبين له أن كل ما يقول لا يدل على سلامته، فالعكس من ذلك إخوته والتحاليل تؤكد وجود مرض ما، أنكر عصام ذلك بشدة "هذا تشخيص خطأ يا دكتور"[3]، حاول الطبيب إقناعه بخطورة هذا المرض على إنجابه مستقبلا، لكن دون جدوى "لن أرضى أن يكون ازدهار الطب على حساب حياتي، فلتتقرض النظريات، وليذهب الاتباع إلى الجحيم"[4].

بعد إجابة عصام غير المتوقعة من طرف الطبيب، قرر هذا الأخير إعطاءه مدة التفكير في أمر مرضه وضرورة العلاج منه، أخيرا خرج من غرفة الفحص مرافقا الممرضة إلى غرفة كبيرة، وجد على جدرانها أسماء ربما تكون لأشخاص زاروا المشفى قبله "خرج من غرفة

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص 97.

[2] المصدر نفسه ، ص 97.

[3] المصدر نفسه، ص 98.

[4] المصدر نفسه، ص 98.

التخدير، وهو مشدود البال، لا يعرف ما يقول، دخل قاعة كبيرة بها عدة أسرة خاوية، علقت في إحدى جدران القاعة قائمة بأسماء المرضى"[1].

تركته الممرضة وحده في الغرفة الفارغة يحدق بها والغريب أنه لا توجد ملامح تدل على أن هناك من كان فيها، تذكر قول الطبيب على تأثير العلاج على الإنجاب بحصرة، فهو لا يستطيع تقبل ألا يرزق بالأولاد طول حياته "استلقى على الفراش، راح يتأمل الغرفة يمنة ويسرة، لا آثار لمقيمين مروا من هنا في هذه الغرفة، أستغفر الله، تقول الأخبار إن العلاج الخارجي يقضي على الذرية والخصوبة، إن رضيت بالعلاج الخارجي سأبقى بدون اتباع ما حييت ما أشق على رجل يعيش بدون خلق يحمي بهم ماضيه"[2].

شغلت باله فكرة توقع أن تكون سببا في وجوده هناك، هي أن إخوته يريدون منعه من الحصول على حقه في ميراث أبيه، من خلال الزج به في المشفى "إن والدي تعب كثيرا حتى وفر لنا ما أتمتع به أنا وإخوتي، هل يطمع إخوتي في نصيبي من الثروة؟"[3]، سار في الغرفة يمينا وشمالا، لم يحس على نفسه فأخذه النوم إلى صباح اليوم التالي "ذرع الغرفة ذهابا وإيابا،

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم ، ص 99.

[2] المصدر نفسه ، ص 99.

[3] المصدر نفسه، ص 99.

شعر بالدوار ارتمى على السرير، سرق النعاس منه ثروته استسلم للنوم"[1]، أيقظته الممرضة من خلال الهاتف، والغريب أنها.

6-بناء الشخصية في القصص

الشخصية هي العنصر الأكثر فعالية في القصة، ووسيلة الربط بين مختلف العناصر السردية الأخرى، فهي من تعطي المكان والزمان معنى يتعلق بالقصة، وهي ما تدور حولها أحداث القصة بمختلف صورها، وتكون في غالب الأحيان الناقل الحي لكل الصفات والمناظر التي تمر عليها، كما يقول عبد المالك مرتاض "فهي التي تكون واسطة العقد بين جميع المكونات السردية الأخرى، حيث أنها تصطنع اللغة، وهي التي تبث وتستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تصف معظم المناظر ... وهي التي تنجز الحدث وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها"[2].

وفي مقامنا هذا نركز على العلاقة الشخصية بالحدث باعتبارها البانية له، فسلوكاتها وأفعالها هو ما يساهم في صناعة الحدث، وفي المقابل فإن تطور الأحداث واختلافها هو ما يساهم في اكتمال بناء الشخصية "ومن هنا يؤكد على الدور الذي يقوم به الحدث في تحديد الفعالية السردية للشخصية فهما عنصران متلازمان لا يفترقان في أي نص سردي ومن الخطأ

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم ، ص 99.

[2] عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية**، ص135.

التفريق بين الشخصية والحدث لأن الحدث هو الشخصية وهي تعمل"[1]، ومن فإن العلاقة بين الشخصية والحدث علاقة تكاملية، وجود أحدها يستلزم الآخر، والملاحظ من خلال دراستنا لبعض قصص السفر الرجيم، على اختلاف دور الشخصيات فيها والمواضيع المتناولة من قبلها، إلا أن الملفت فيها هو عدم بناء الشخصيات بناءا كليا، فلا نصادف تغيرا كبيرا سواء على المستوى الفيزيولوجي من الملامح أو العمر مثل: في قصة المنفى ينتهي غدا نرى أن شخصية أحمد رجل يبلغ من العمر أربعين سنة "**يطفئ الأربعين من عمره**"[2] لم تتغير طوال أحداث القصة.

ولا على المستوى النفسي من انفعالات ومشاعر ففي قصة توبة ... متأخرة، تبدأ شخصية عزوز بنفسية محطمة من خيبة الظن التي يعيشها أهل قريته جراء تخليه عنهم "ها هو يجلس وحيدا بالمقهى الذي غادره منذ ثلاثين عاما، يستأنس بفنجان القهوة، يلاعبه بين أصابعه ليطرد هذه الغربة القاتلة"[3]، لتنتهي القصة بنفس تلك المشاعر "شعر عزوز بالدوار والاختناق، عسكر دخان المارلبورو في تجاويف صدره، وأحكمت ربطة العنق فيضتها على رقبته"[4]، ولا

[1] محمد صابر عبيد وسوبسن البياتي، **جماليات التشكيل الروائي**، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2008، ص183.

[2] مسعود ناهلية، **السفر الرجيم**، ص22.

[3] المصدر نفسه ، ص77.

[4] المصدر نفسه، ص80.

الاجتماعي مثل: قصة .... الشهادة فشخصية صديق عمران تعاني البطالة في بداية القصة "مازالوا مثلنا يا حبيبي بين سندان الفراغ ومطارق الجوع والبطالة"[1]، ويبقى على هذا الحال إلى نهاية القصة "حملا ملفيهما وانطلقا في الشوارع كاله.... الهائمة، لا يكاد يحدث أحدهما الأن من شدة الخيبة"[2].

إلا تغيرات طغيت آنية على بعض الشخصيات، لكن لا يمكن اعتبارها انتقالا كليا، وهذا راجع إلى حدودية أحداث القصة وقلتها، فنجد غالبا أن القصص المدروسة لا تحمل إلا حدثا واحدا في يوم واحد، تصفه لنا الشخصيات من خلال مجرى السرد في القصة، يتخللها في بعض الأحيان وصف لماضي شخصية ما.

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم ، ص83.

[2] المصدر نفسه، ص84.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في قصة السفر الرجيم

1/ أنواع الشخصيات في القصة.

2/ أبعاد الشخصيات في القصة.

3/ بناء الشخصيات في القصة.

الشخصيات في قصة السفر الرجيم

1 أنواع الشخصيات في القصة

1-1 الشخصيات الرئيسية

الصحفي: سارد قصة السفر الرجيم، كان ينقل كل الأحداث التي وقعت في ذلك المكان لحظة بلحظة وبكل دقة، استهل قصته بوصف كثرة وجود الأشخاص في المحطة من كل الأعمار، وعلى مسافات مختلفة منتمين إلى بعضهم البعض، بعد توقف الحافلات عن السير وقد أصبحوا مزعجين ومضطرين من الوضع الساري، يقول الكاتب على لسان الصحفي: "جمع غفير من الناس من مختلف الأعمار والملامح يتلاحمون في حركة قلقة عجلى بأرضية المحطة التي رسا بها ما يقارب الستين حافلة، كل شيء يوحي بالقلق ... أوساخ، أغبرة، نفايات من كل نوع وجنس"[1].

أصبح الوضع لا يطاق ازدحام فضيع، اختلال في سير الحافلات وابطال في حركتها "حافلات توقفت بشكل فوضوي ... متوازية ... متقاطعة ... وأخرى سدت الممرات شلت الحركة من المحطة وإليها"[2]، وهذا ما زاد من سوء حالة المسافرين فقد يأسوا من التأخير والمكوث هناك، انتابهم قلق من الأصوات العالية، المسافرون يجهزون أنفسهم تاركين أحبائهم بدموع منهمرة وهذا

[1] - مسعود ناهلية، صفر الرجيم، ص 27.

[2] - المصدر نفسه ،ص27

ما جاء على لسان الصحفي: "مسافرون ..... الوجوه متعبون ... يسلمون، يودعون، عيون حيرى، رؤوس تتساءل عن السفر والمصير، دموع الوداع تحدد الأوجه في موكب غامض جمع بين الحلمي والجنائزي"[1]، حتى أصحاب الحافلات كان لهم يد في هذه الفوضى العارمة، فقد كانوا يتسابقون من منهم يضمن أكبر عدد من المسافرون بشتى الطرق "أصحاب الحافلات من سائقين و.... انتشروا في فضاء المحطة وفي مداخلها في اجتهاد وهوش، يجثون الناس على السفر بخطابات هستيرية ووسائل .... أثارت الانتباه والاسمئزاز"[2].

وهذا ما أدى إلى نشوب عراك فمنهم من يشتم ويتشاجر بجانب أفراد متطفلين، اختلفت وسائل استقطاب الناس ومنهم من لم يصم بأي جهد للفت الانتباه فيقول: "امتد إلى العنف اللفظي والعراك البدني وسط جمهور المتشفين الفضوليين والمشفقين ... صنف آخر سعى لاستقطاب زبائنه بتعابير وأغاني صاخبة لا تعرف المهادنة بكل لغات العالم المختلفة، ومنهم من جمع بين أكثر من تعددت لغات خطابه في تناغم وتضاد، والقليل من لم يتحايل على المسافرين"[3]، يستمر الصحفي في وصف أحوال الناس في المحطة ونقل صورهم في ظل كثرتها وتنوعها، فالأهم عندهم هو السفر، وبعد طول انتظار بدأ اللصوص في استغلال الفوضى الحاصلة وكثرة

[1] -مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ،ص27

[2] -المصدر نفسه،ص27

[3] المصدر نفسه، ص28.

الناس في المحطة من أجل القيام بعملهم والسرقة، فمن عدد الناس الكبير صاروا يمشون في طرق مختلفة متصارعة، ما دعى إلى خروج رجال الأرصفة لتنظيمهم وانهاء هذه المهزلة "أصيب الناس بهوس سفر عجيب، كل يسعى إلى السفر إلى أين؟ تنوعت الاغراءات والاتجاهات، المهم السفر، تعب الناس من طول المكوث في المحطة التي استولى عليها اللصوص، كثرت التجمعات ... رجال الأرصفة في حركة غير منتهية، يدعون الناس إلى الانتظام، وطلب يد المساعدة، من أجل فك خيوط هذه الأزمة"[1].

من .... الحاضرين في المحطة رجال كبار في السن لم يعجبهم ما يحدث فيها من فوضى، فراحوا يدعون لله حفظ المحطة من كل مكروه، وإعادة الأمان والسلام لها، وأن يستعجل سفرهم "تأسف المسافرون الشيوخ كثيرا لهذه الفوضى العارمة التي لم يسبق أن عرفوا لها مثيلا في هذا المكان منذ زمن بعيد، لم يجدوا إلا أن دعوا لله أن يحفظ المحطة وبعيد الأمن"[2]، صار السفر حلما بالنسبة لهم، ولم يجدوا سبيلا للوصول إليه فتعالت أصوات رجائهم "أحلام معلنة وأخرى تنمو في الأعماق في توتر، ترجمتها الآهات والزفرات التي أبت أن تسلم نفسها إلى عالم اللغة ال... للإشهار والمتاجرة"[3]، أصبح أملهم الوحيد في تحقيق أمنياتهم مرتبطا بالمسؤول الأول في المحطة الذي يختبئ في مكتبه منعزلا لا يعلم أخبار المحطة، إلا من خلال التقارير التي تصل

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص28.

[2] المصدر نفسه، ص28.

[3] المصدر نفسه، ص28.

مكتبه "تسأل في صمت عن وصفة ناجحة من رئيس المحطة المتواري بمكتبه في خلوة شبه صوفية ... الأخبار أنه لم يعد قادرا على النزول إلى أرضية المحطة، اكتفى بمتابعة التقارير التي ينقلها إليه مراقبو الأرصفة"[1].

حسب التقارير المرفوعة للمسؤول فإن حالة المحطة في خطر بسبب ضرب المسافرين وكثرة السارقين اللذين تختلف تخصصاتهم وما زاد الأمر سوءا هو كثرة الناس، هذا ما زاد البقاء في المحطة فلا أحد يهمه أمان المسافرين، بل هم منشغلون بالإشهار والدعاية كل منهم لشركته لاستقطاب أكبر عدد ممكن من المسافرين لا رحمة ولا رأفة بحالهم، بقي الاستغلاليون فقط من ينعمون بالأمان ولا أحد غيرهم، فصار السفر صعبا جدا بالنسبة للناس "عنف يسلط على الزبائن اللصوص تعددت نماذجهم وجرائمهم، ينشطون وراء هذا الغليان التجاري ... غابت أخلاقيات السفر، سمم الاشهار المتعصب الاختيار الحر لسفر بات رجيما... استفحل الجدل والعراك ... سماسرة الليل هم فقط باتوا يشعرون بالأمن والانشراح"[2].

بدأت الحافلات في الساعات الأولى من اليوم الذي بعده في تجهيز نفسها من أجل البدأ بالرحلات، ارتفع صوت المحركات في كل أنحاء المحطة، وفوج من الحافلات الأخرى تنتظر دورها في الاقلاع، ملأ الدخان الأرجاء لدرجة أن النهار أصبح ليلا، فعم الخوف نفوس

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص29.

[2] المصدر نفسه ، ص29.

الحاضرين انتهز بعضهم الفرصة في الظفر بمكان في الحافلة لضمان وصولهم لمبتغاهم "منذ الفجر، عشرات الحافلات أدارت محركاتها في حركات تجريبية ملأت الجو سفيرا وهديرا، وأخرى ريضت في أماكنها تنتظر اطلاق سراحها، اختصر الدخان السويعات الباقية من ضوء النهار، تعتم المكان وانتشر الخوف في الزوايا والنفوس، النهار يتناقص سرعة ... مسافرون يؤمنون أماكنهم"[1].

ومن رحم هذه الفوضى تعلو أصوات محذرة مما قد ينتاب المسافرين مع الانتشار الكبير للصوص "تنذر بالفاجعة وسط صرير الحديد وفتونة اللصوص، ومن عتمة الأبخرة والدخان تنطلق النداءات، يا أرباب الحافلات؟ يا رجال الأمن، أمنوا الحياة ... المحطة، المسافرون ... الكل في خطر"[2].

عم السكوت والجميع خائف من المصير الذي سيلحق به بعد هذه النداءات، فالنساء تصرخ والأطفال تبكي والتحذيرات لا تزال تتصاعد بأمر أصحاب الحافلات بتأمين المكان وحماية الناس "وجوم ... انتباه حذر ... لحظات من الصمت المطبق، طوق الأنفس ... انتشر عويل النساء وبكاء الأطفال ... لا أحد يرد ... تتواصل التحذيرات ... يا أرباب الحافلات ... المحطة في خطر ... الحياة في خطر، الموت ... الدم ... النار ... . الغضب ....

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص29.

إنها النهاية ...."[1]، ومن أجل حل هذه الأزمة الحاصلة كان الرجال متواجدون في كل مكان ينتابهم خوف شديد من عدم انتهاء هذا الوضع الذي لم يحرك ساكن لرئيس المحطة، وتنبيهات رجال الأمن من أجل تهدئة المكان وتلك اللحظات ظهر رئيس المحطة مخاطبا فيقول الكاتب: "رجال الأرصفة يجرون في كل مكان لتطويق الأزمة .... مخاوف لا تنتهي .... ترتسم على الأوجه المعلقة في اتجاه الباب العالي لبرج المحطة ... أخيرا أخرج رئيس المحطة"[2].

ولكن من كثرة الضجيج والصراخ لا يكاد صوته يسمع، حركات يديه بارزة "يتلاشى الصوت تحت صفير الرياح الهوجاء ... أنه يتكلم ... أراد أن يقول شيئا ..... الصوت لا يصل ... ربما انقطع التيار .... إشارات من يديه ثابت عن صوته الضائع"[3].

للحظة .... صوته لا أحد يعيره اهتماما، اختفى عن الأنظار حبس نفسه في مكان يتعذر الوصول إليه، حل الظلام وساد الصمت والخوف لا تسمع سوى دوي بعض الأشخاص، قد سرقت منهم أغراضهم "طوق الليل المحطة .... تجمد الناس في صمتهم الصامت من جوف الليل، وعمق الصمت، انطلقت مرة أخرى صرخات ضائعة ... يا رجال الأمن ... سرقت مني محفظتي، أيها الناس، فهل ابني مات ... مات"[4]، تجاوز الأمر الحدود وأصبح هناك ضحايا

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ،ص29.

[2] المصدر نفسه ، ص30.

[3] المصدر نفسه، ص30.

[4] المصدر نفسه، ص30.

هلع سيطر على المكان، ساد الظلام ليس باليد حيلة اندثر الرجاء من المستحيل أن تكون هناك رحلة فيقول الكاتب: "نداءات الضحايا خنقها الفزع بعثرتها الريح الغاضبة والزوابع الهائجة، ليل جهول وظلام ظليم يخطر حاله– انكمش الأمل وزمن الرحلة بات حلما بعيدا"[1].

غمرت الخفافيش أرجاء المحطة من سمائها وأرضها رافضة الزوار، الذين أخذوا مكانها بعد إلحاح المسافرين خرج رئيس المحطة مرة أخرى، غير أن المسافرين لم يتفقوا على معنى ما يشير إليه من خلال حركاته ولكل منهم وجهة نظر معينة "تحت الاحتجاجات الهادرة، خرج رئيس المحطة ثانية ملوحا بإشارات غامضة اختلف الملاحظون في ترجمتها قال قائل: إنها إذن بالرحلة، وقال آخر إنه يعلن عن إلغائها أو تأجيلها"[2].

أسرع أصحاب الحافلات إلى حافلاتهم رافضين تحريكها منها ما هي مملوءة ومنها التي تحوي قليلا من الأشخاص، هدء المكان قليلا، انشغل المسافرون بأمور أخرى "هب الناقلون حركوا مراكبهم في شيء من الفنتازيا والتمرد ... وسط هتافات الفضوليين والمسافرين ... حافلات ناءت بثقلها وسط الهتافات والزغاريد ... وأخرى تحركت وبجوفها قليل من المسافرين، استقروا في أماكنهم مطمئنين راضين، وقد انشغلوا بقراءات ناعمة"[3]، وأناس آخرون وجدوا في سماع الموسيقى منفذا هم وآخرون غطوا النوافذ حتى يعم الظلام في الحافلة، سكن المكان لا تسمع

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص31.

[2] المصدر نفسه، ص31.

[3] المصدر نفسه، ص31.

سوى محادثات طفيفة بين الركاب على أمل الوصول بخير فيقول الكاتب على لسان الصحفي "آخرون مالوا بآذانهم يدغدغون أسماعهم بموسيقى أو تلاوة تغذي أرواحهم العطشى الى السكينة والهدوء ... وأخرى أوصى مسؤولها بتغطية زجاج النوافذ، راجين من زبائنهم أن ينعموا بالظلمة الساجية"[1].

تشوش للأذهان وانزعاج مرة أخرى، الرحلات ملغاة وازدحام في المكاتب ومن الناس من يطالبون باسترجاع أموالهم فيقول الكاتب: "مسافرون ألغيت رحلاتهم، تاهت بهم السبل، يتزاحمون على مكتب رئيس الأرصفة ... آخرون غاضبون، أرغموا على النزول، يطالبون بحقهم في السفر"[2]، أصبح النساء والرجال يترصدون ما يحصل في المحطة وآخرون يضحكون على حال الموجودين هناك ومصيرهم، حيث يقول الكاتب "ومن شرفات المنازل العالية يتداول النساء والرجال على منظار عسكري، يتفحصون به وضع المحطة، ويستطلعون الفوضى العارمة، ومن الشرفات القريبة من المحطة ... أعناق المتطفلين وهم يتساءلون عن حال المحطة، لم لا يعود هؤلاء الخلق إلى منازلهم؟ ..."[3].

في هذه الأثناء وبعد كل ما رصده الصحفي كان لابد له من التدخل بصفة مباشرة لهؤلاء الأشخاص لفهم تفاصيل أكثر حيث يقول: "وأمام الأسئلة الضاغطة وجدتني أعيش رغبة جامحة

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ن ص32.

[2] المصدر نفسه، ص32.

[3] المصدر نفسه، ص32.

في معرفة حقيقة هذا الهوس، وهذه الرحلة الأسطورة ... يجب أن أبدأ المهمة الصعبة، ولكن هل أتمكن من إطفاء لهيب الأسئلة؟[1]، توجه بكل حماس وكان أول ما ظهر له هو حافلة كبيرة تدعى بالحافلة العملاق وكان لابد من حوار مع صاحبها لأنها انصبت اتجاهه فيقول الكاتب: "اندفعت– وكلي مغامرة– نحو حافلة كبيرة تبدو عليها مسحة من قدم، تصدرت واجهة المحطة، كتب على جانبيها بخط عربي مبين الحافلة العملاق، هي تشبه الباخرة ذات جوف كبير، وسطح عريض وأفق شاهق وقفت .... أشيب"[2].

قدم نفسه متسائلا عن أهمية هذه الحافلة، والشيء الذي أثار انتباه الصحفي هو عدد الشيوخ الموجودين على متنها رؤوسهم قد اجتاحها الشيب أحبتهم تروي حسرتهم وما تجاوزوه على متن هذه الحافلة وخوفهم فهم لا يعلمون من يعينها بعدهم "وبفضول طفولي رحت اتطلع إلى الرؤوس وقد غزاها الشيب، فرأيت فيها .... واسعة بالطريق وأهوال السفر ... غير أنها شيخوخة حزينة ... تبحث في صمت عمن توكل إليه أمر هذه المحطة ورئيسها الذي تغالب الزمن والمكاره من كل الجهات، وتتجرع ما يدور حولها من كلام"[3]، ظل الصحفي يأخذ ويعطي في الكلام ويحاول اقتناص الأخبار من فم صاحب الشركة عن سبب نقص المسافرين معهم.

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص32.

[2] المصدر نفسه، ص32.

[3] المصدر نفسه ، ص33.

وخوفا من عدم اهتمام السائق به راح يطرح أسئلته تباعا عن أسباب هذا النقص مستغربا عدم استعمالهم للاشهارات التي يسارع إليها غيرهم "خشيت أن يصرفني من معرفة أسباب ضعف النمو، فأسرعت مستوضحا، لماذا لا ينمو رصيدكم بسرعة؟ أين الاغراءات لاستقطاب الزبائن كما يفعل منافسوكم"[1].

ورغم إجابة صاحب الشركة عن كل تساؤلاته إلا أن الصحفي لم يقتنع بكلامه وواصل جداله معه، وراح يعدد له وسائل الاشهار الرائجة في ذاك الوقت والتي يستطيع هو الاخر استعمالها "لم لا تستعملون مكبرات الصوت، ومختلف أساليب الاشهار ...؟"[2] وكذا ضرورتها في ميدان عمله "التجارة تستدعي الاغراء"[3].

انتقل بعدها إلى جانب آخر من عمل الشركة ومتسائلا مفترضا أن سبب قلة زبائن الشركة مقارنة بمنافسيها هو سوء التعامل مع المسافرين، وعدم اهتمامهم بتوفير الراحة الكافية لهم "أليس كبر وجهل بعض رجالكم من سائقين وجباة، وإهمالهم للمسافرين هو الذي حد من زبائنكم، وقلص ..."[4] غير أنه لم ينكر صعوبة العمل الذي يقومون به "أعرف بأنه عمل صعب

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم ، ص34.

[2] المصدر نفسه ،ص35.

[3] المصدر نفسه، ص35.

[4] المصدر نفسه، ص36.

حقا .. ولكن ..."[1]، وبعد إجابة الرجل التي حملت الكثير من الرسائل المشفرة الموجهة لأصحاب الشركات المنافسة "أحسست أنه مرر عبر إجابته رسالة ما إلى منافسيه"[2].

حاججه بأدلة مقتضاها أنه في فترة سيطرتهم التامة على المحطة باعتباره أقدم شركة فيها الشركة الوحيدة آن ذاك، إلا أن الزبائن والمسافرين على اختلاف فئاتهم وأعمارهم، قد ألحق بهم ضرر نفسي تمثل في إهانة كرامتهم، ومادي تمثل في سرقة أموالهم وأمتعتهم حسب قوله: "ورغم ذلك هناك من الناس من أهينوا، وسرقوا في المحطة يوم كنتم الشركة الوحيدة؟"[3].

بهذا السؤال أنهى الصحفي حواره مع مالك الشركة الأولى، بعد أن لاحظ أن هذا الأخير لم يعد يقبل الإجابة عن أسئلته وكان يخفي غضبا شديدا منه، ثم واصل بحثه عن شركات أخرى تروي عطش حبه للتطلع عما يدور في هذه المحطة، لفتت نظره حافلات تبدو عليها الجدة، زينت بعبارات تغري كل من يراها، فلم يكن الصحفي وحده من لاحظ هذا الانجذاب، فكثير من الناس مثله تلملموا على هذه الحافلات وكلهم دهشة من تصميمها "تحولت إلى حافلات عليها مهابة وجدة، مليئة بالشعارات والكتابات"[4] خلق كثير راح يقرأ مثلي يتلهف واستغراب شعاراتها **(حافلة ابن فرناس البراق)** كان يرغب مثله مثل باقي الجموع الغفيرة في

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم ، ص36.

[2] المصدر نفسه، ص36.

[3] المصدر نفسه، ص36.

[4] المصدر نفسه ، ص36.

لهفة لمعرفة معنى شعار الحافلة **(البراق)** ووجهتها وبالطريق الذي تعمل فيه، والسرعة التي تسير بها التي تكون عالية جدا لا محال بسبب الاسم الذي أطلق على هذه الحافلة "شدتني شعارات حافلة البراق، وتهافت الفضوليين وتعلقهم بالمسار الذي ستسلكه وبالمسافة الكبيرة التي ستقطعها في ظرف وجيز جدا، وربما من هنا أطلق عليها اسم البراق"[1].

لبث مليا وهو يفكر في خطة تجعله يصل إلى أحد المسؤولين عنها في ظل الفوضى التي خلقها الناس الراغبون في السفر مع هذه الحافلة اختلف المتزاحمون على الحافلة من كبار وصغار ونساء ورجال كلهم شوق للظفر بمكان في البراق وبصعوبة بالغة استطاع أخيرا أن يقف أمام أحد المسؤولين عنها "كهول، شيوخ، شباب، وكثير من النساء أيضا– ملامحهم متباينة السحنات، مثيرة للدهشة، وبشق النفس وصلت"[2].

بعد المصافحة والتعريف بنفسه انطلق مرة أخرى في محاورة الرجل وبدأ بمحاولة أخذ فكرة عن وقت بداية عمل الحافلة ووجهتها المرجوة، بعد إجابة الرجل على أول سؤال، عرف الصحفي أن مهمة حصوله على معلومات كافية حول .... الشركة أمر صعب، لكنه لم يكترث لذلك وعزم على مواصلة مهمته، شرح له سبب اختيار حافلاته من أجل التعرف عليها وأن الكتابات عليها هو ما زاد حبه لذلك، إضافة إلى طريقة الاشهار للشركة وأخبره أنه صحفي

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص37.

[2] المصدر نفسه، ص37.

لجريدة الحقيقة حتى يستطيع أخذ راحته في حواره "عرفت طبيعتها من خلال الشعارات التي تلفها، ومن النداءات التي يطلقها حياتكم، أما عن هويتي فإنني صحفي من جريدة الحقيقة"[1].

استغرب الصحفي إجابة صاحب الشركة فأكد عليه مرة أخرى بسؤاله عن مساره وعدم مروره بوادي الفرح، انزعج صاحب الحافلة من الأسئلة التي كان يطرحها الصحفي عليه، لكن هذا الأمر لم يمنع الصحفي من الاستفسار أكثر "قلت مدافعا، إن زاد الرحلة لا يلغي الفرح، إنه أحد مستلزمات السفر"[2]، هذا النقاش جعل صاحب الحافلة يصد عنه فذهب ولم يعد، كان لابد من ايجاد شخص آخر لإعطائه تفاصيل أكثر فيقول: "مال عني في غير استئذان، ولما يئست من رجوعه، اضطررت أن أنتقل إلى مسافر آخر كان يتابع الحديث باهتمام وتطلع"[3].

فراح يسأله عن هدف الرحلة، واستغرب أن الرجل لا يكترث لعدم مرور الحافلة .... الفرح "يقولون إنها لا تتوقف بوادي الفرج؟ ولا تمر به"[4]، أيقن حينها أن اختلاف ركاب الحافلة هو اختلاف لأفكارهم وميولاتهم فبما أن لكل منهم ميول فإنه من الضروري وجود الاختلاف وهذا يؤدي إلى تضارب سيحصل بينهم، استمر الصحفي في وصف ما حوله فذكر الشاب الذي خرج رأسه من مكانه الفاخر، بعد أن سمع الحوار الذي دار بينه وبين الشاب قبل قليل "من

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ،ص37.

[2] المصدر نفسه، ص38.

[3] المصدر نفسه، ص38.

[4] المصدر نفسه، 38.

مقعده المخملي أطل علينا شاب يبدو أنه كان على اتصال بما جرى بيني وبين الشاب"[1] وبعد كلامه الذي لم يحمل معنى محددا فضل الصحفي عدم خوض جدال معه وانتقل إلى مركبة أخرى كانت شبيهة بالتي قبلها في جمالها لكنها لم تحمل كثيرا من العبارات واقتصرت على عبارة في التأني السلامة "تحولت إلى حافلة لا تقل جدة ونصاعة لون عن حافلة ابن فرناس، خلت من كثرة الشعارات، لكتفى رجالها بشعار أساسي منطقوا .... الحافلة **(في التأني السلامة)**"[2].

كانت تحمل مسافريها الذين ارتمى كل منهم إلى مكانة ..... يتبادلون أطراف الحديث في فرحة بادية على وجوههم، وآخرون يحملون طفلة ويلعبون .... "توزع مسافروها وهم على الأرائك ينظرون ... يتهامسون في فرح ملائكي .... يلاعبون .... يعلمونهم النظر إلى السماء"[3]، دخل الحافلة مسلما وقصد أحد الركاب متسائلا من وجهته القادمة، يبين الصحفي للشيخ أنه سيتأخر مقارنة بمنافسه شركة البراق، استغرب عدم اهتمامه للسفر باكرا في ظل هذا الخصام الحاصل في المحطة قصد الوصول أولا للوجهة المحددة، سؤال آخر يتأكد فيه عن محطتهم بوادي الفرح، بعد الإجابة قال مستوضحا عن سبب اختلاف المسار بين شركته وشركة البرق "ما وجه الاختلاف .... رغم أنكما ...؟؟ أدرك سؤالي في معرفة الفرق بين شركتي في

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص39.

[2] المصدر نفسه ، ص39.

[3] المصدر نفسه، ص40.

التأني السلامة والبراق أي شركة عباس بن فرناس"[1]، وأنه من الضروري أن يكون مسارهم واحدا "ولكن قال الله: واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا"[2]، ..... المتطلعة للمقاعد الفارغة فهم صاحب الشركة ما يدور في باله، بعد بيان السبب من طرف المسؤول، غاص الصحفي في تفاصيل بمثابة هذه الحافلة مع منافسيها "يعني أنكم تختلفون مع كل من الحافلة العملاق والحافلة البراق؟؟"[3].

وعن إمكانية توحيدها في شركة واحدة للاستفادة من خبرة كل منها تحسين الخدمات المقدمة للمسافرين في المحطة، بعد الحزن الذي لاحظه على محدثه انتقل إلى سؤال يدور كثيرا بين العمال وفحواه ضرورة توقف شركة العملاق للقدم الذي أصابها "لاحظت مسحة حزن عسكرت محياه، فتحولت إلى سؤال آخر تردد كثيرا بين الناقلين، هناك من أشار بضرورة توقف الحافلة العملاق عن رحلاتها لقدمها وقلة قطع الغيار؟؟"[4] علت أصوات مزعجة قادمة من حافلات مصنعة من طرف برلي ورونو وبيجو، لفتت أنظار الكثير من المسافرين، بسبب جودة حافلات ... صاديا قبل حظيت بأحسن موقع في المحطة "استولى رجال أسطول شركة صاديا

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص40.

[2] المصدر نفسه، ص41.

[3] المصدر نفسه ، ص41.

[4] المصدر نفسه، ص41.

قبل على مواقع هامة من فضاء المحطة"[1] يتعاملون بمنتجات طوطاليا لاشتراك قطع الغيار مع حافلاتها، تواجدوا في كل أرجاء المحطة .... اغلاق كل معابرها، هذا الذي أغضب كلا من أصحاب الشركات الأخرى والمسافرين وتباهيهم بأصوات حافلاتهم "سدوا كل المناقد تقريبا مما أثار غضب الشركات والمسافرين على حد سواء ... بعضهم راح يمارس الفتنة والفتونة ... جعلوا من أرضية المحطة معرضا لأصواتهم وآلاتهم"[2].

تعدوا كل حدود الاحترام في المحطة من غناء ورقص وغيرها من الأفعال المسيئة للمسافرين "غناء، رقص، شرب، عبث، عراك، صياح هستيري، استفز الناس"[3]، انتبه لأحد الشباب الذي كان يقطع تذكرته من أجل السفر مع هذه الشركة وذهب صوبه ليسأله عن سبب تفضيله لهذه الشركة وعن العروض التي تقدمها لزبائنها "تقدمت من شاب كان يتهيأ لشراء تذكرة، حييته، وقلت: لماذا اخترت السفر بهذه الشركة؟ فهل من مزايا زائدة بها؟"[4]، واصل حواره متسائلا عما يلحقه من ضرر جراء اختياره الدائم للسفر مع هذه الشركة بحكم رداءة حافلاتها ونصحه بتغييرها بشركة أخرى تعمل بحافلات جديدة وأسرع "ألا ترى بأن هناك منتجين آخرين

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم ص41.

[2] المصدر نفسه، ص42.

[3] المصدر نفسه ، ص42.

[4] المصدر نفسه، ص43.

أكثر واقعية ونفعية مثل المصانع الآسيوية أو الأمريكية؟"[1]، بعد رفض الشاب هذا الاقتراح من طرف الصحفي راح هذا الأخير يأخذ رأيه حول الحالة التي تمر بها المحطة "ما تعليقك على هذا الوضع الذي تعيشه المحطة"[2]، ولم يفهم الصحفي معنى هذا الجواب فسأله مستفسرا عن طبيعة الخطر الذي يهدد المحطة، وضح له مسائله الوضع، لكن لم يستوعب كلامه فالشركات التي يقصدها تسيطر على الحصة الأكبر من المحطة وتسعى لتوسعة عملها فيها.

لاحظ نقص إقبال النساء على محطة السفر، أرجع في نفسه سبب ذلك إلى اهتمام الأكبر بأشغال المنزل ما ينقص رغبتهم في التنقل خارجه، وفئة أخرى يمنع عنها الخروج بدون محارم، وأخرى لا تملك شغف الاستكشاف بل تخاف الخوض فيه "أثار انتباهي قلة وجود نساء مسافرات، عللت ذلك بانشغالهم المكثف بأمور البيت، وبتحفظهم من السفر بدون محارم، أو لنفورهم من المغامرات الفردية، ولخوفهم من السفر وأهواله"[3]، قليل من النساء حاضرات في المحطة تختلف أعمارهن ومناطقهن وثقافتهن، استنتج هذا من اختلاف ملابسهن، منهن من تسافر بمفردها ومنهن رفقة صديقاتها، واختلفت بين من تجلس في وقار، وبين المتحررة "نساء من مختلف الأعمار والملامح البيئية في لباس جزائري متنوع، وهن ترفلت في زبنة باهضة، منهن من جلست إلى جوار مرافقاتها، وأخريات فرادى، ومثنى وثلاث، منهن الصامتة القاتلة،

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم، ص43.

[2] المصدر نفسه، ص44

[3] المصدر نفسه، ص45.

والمقهقهة المجلجلة في حرية ناشرة"[1] ركب حافلة من شركة بيرلي موسومة بعبارة واحدة **(طوطاليا فرحنا)**، وهو على أمل أن يجد امرأة تجيبه عن الأسئلة التي تراوده حول حال المرأة وسبب نفورها من السفر "وكنت كلي أمل في قهر الأسئلة التي تستفزني حول وضع المرأة وقلة اهتماماتها بالسفر، فهل لي أن أظفر بحديث يريحني من الاستفسارات التي تزاحمت على لساني تباعا؟؟"[2].

إذ به يلتقي بامرأة يسألها عن معنى شعار الحافلة لكنها أبت الاجابة عن ذلك فانتقل لأخرى يجرب حظه معها لعلها تجيبه عن استفهاماته، بدأت السيدة بالحديث عن زوجها مقران ..... المعروف بالأسفار وتعدد الرحلات، تمنى له الشفاء، وسألها بعد ذلك عن الأرباح التي تجنيها من هذا العمل "تجارة النقل مربحة على أكثر من مستوى على كل حال؟"[3]، وعن قدرتهاعلى تسيير شؤون الشركة في غياب زوجها "ولكن أنت موجودة في المحطة استمرارا"[4]، اتجه الكاتب بالحديث اتجاها آخر وعاد للسؤال الأساسي الذي يريد الاجابة عنه وهو موقع المرأة في المحطة، كما استوضح منها موقفها الشخصي من قضية سفر المرأة والمضايقات التي تتعرض لها أثناء ممارستها لعملها، شكر محدثته وغادرها باحثا عن رأيه آخر يقدمه أحد

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص46.

[2] المصدر نفسه، ص46.

[3] المصدر نفسه ، ص47.

[4] المصدر نفسه، ص47.

المسافرين، إذ به يلحظ حافلة على متنها أناس، دخلها وسلم على ركابها: "تقدمت من حافلة طليت بألوان: أحمر، أخضر، أبيض من إنتاج شركة سوناكوم بها شبه كبير بالحافلة العملاق امتزج في ركابها الاصرار والذهول، يتساءلون عما يرون ويسمعون من هول في المحطة، بادلتهم التحية"[1].

ذهب نحو رجل مع زوجته بعد ترحيب منه بسبب معرفته بمهمة الصحفي دخل في حوار معه، سأله عن وجهته ورأيه في التنافس الحاصل بين مختلف شركات النقل في المحطة "سيدي ما تعليقك عما يجري في هذه المحطة المفزوعة بالهوس والمنافسة شرسة، ثم إلى أين تتجهان"[2] انتقل بعدها إلى السؤال الذي يرهق باله منذ بداية المهمة وكله أمل في أن تجيب الزوجة عنه وعن وضع المرأة في المحطة، حصل ما تمناه الصحفي وأجابته الزوجة عن سؤاله، فأعجب بتفكير ووعي ليلى الجزائرية واستمر متعطشا للمزيد في السؤال الأشيري "قلت مشجعا، وعي كبير وأحزان أكبر ... أرجوك ... مزيدا"[3].

ويعود ليأخذ رأي زوجته في الخدمات التي تقدمها المحطة وبعد الاجابة عن السؤال من كلا الزوجين، عاد مرة ثانية إلى حافلة البراق وهو خائف من إعادة لقاء أبو موسى العباسي الذي حاوره آنفا، دخلها وتوجه لإحدى الراكبات طارحا أسئلته المعتادة، لكنها رفضت ذلك

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ،ص49.

[2] المصدر نفسه، ص50.

[3] المصدر نفسه، ص51.

وأشارت له بطرح سؤاله على زوجها وأرجعت ثانية إلى الحافلة البراق متمنيا ألا أجد محدثي السابق أبو موسى العباسي اقتحمتها ... بعدما استأذنت وحييت، طرحت سؤالي على مسافرة كانت إلى جنب زوجها، فحولتني بإشارة من يدها إلى مرافقها"[1].

اعتذر ووضح له وظيفته وغايته من هذه الأسئلة لكن الزوج لم يتقبل سؤاله لزوجته وطلب منه أن يوجه أسئلته له فقط "اعتذرت وقدمت نفسي على أنني صحفي موفد من جريدة الحقيقة غايتي معرفة رأي المسافرين والمسافرات حول هذا السفر الذي استهوى الجميع من كل الفئات، وكأنهم لم يركبوا قطارا أو حافلة قط، فقال: نيابة عن زوجتي أقول"[2] فهم حينها أنه لا يستطيع أخذ غايته من هذا الرجل، بالرغم من ذلك لم يفقد الأمل في إجراء الحوار مع السيدة فهو يعتبر أن إجابة هذا السؤال عندها، حاول اقناعه بالسماح له بذلك "قلت محتجا، ومتحديا قناعته، مهما اقتربت منها، فلن تعوضها"[3].

بعد إعراض الزوج الشديد وطلب أن تكون صحفية تحاور زوجته اضطر الصحفي لشرح الأشكال الذي تمر به الجريدة التي ينتمي إليها وامتناع زميلاته الصحفيات عن القيام بهكذا مهام بسبب الظروف التي تمر بها المحطة، أخفق في اقناعه وفي الظفر بحوار مع زوجته فخرج من الحافلة باحثا عن امرأة أخرى قد تكون سبيله في إنهاء مهمته "شعرت بمرارة

[1] مسعود ناهلية، السفر الرجيم ، ص51.

[2] المصدر نفسه ، ص51.

[3] المصدر نفسه، ص52.

الفشل، وجدت نفسي خارجا من البراق دون تفكير في أن أجرب حظي مع مسافرة أخرى"[1]، انتقل إلى شركة أخرى تحمل شعار السلامة تبدو شركة محترمة من خلال تصاميمها والانضباط الذي يحكمها "دخلت شركة تبدو عليها النظافة والجدة ... كتب على أحد أوجهها شعار السلامة وعلى وجهها الآخر رسومات سريالية، تداخلت ألوانها وأشكالها ... قليلة العدد، توحي بالتعقل والاستئناس، يسودها انضباط واضح، وسكينة طفولية سابحة"[2].

ركب الحافلة معرفا بنفسه، وطرح سؤاله على إحدى الراكبات "دخلت- حييت اقتربت- عرفت بمهمتي، طرحت سؤالي الملعون على سيدة تجلس على جوار رجل تنسج ثوبا صوفيا"[3]، بعد موافقة زوجها القيام بالمقابلة شجع لمواصلة حديثه وهل هي على قناعة باختيارها هذه الشركة للسفر معها؟ "هل كتب مختارة في سفرك بهذه الشركة؟"[4]، وهو في رحلته بين مختلف الحافلات شعر أنه لم يصل لحد الساعة إلى مبتغاه فقرر مساءلة شيخ لمحه وسط جمع من الحشود "لاحظت وأنا أتنقل من حافلة إلى أخرى، جمعا من المسافرين، قد تحلقوا في استفسار والحيرة المتأسفة بادية على وجوههم، اقتربت ... شعرت بحاجتي إلى سماع المزيد ,,, سألت

[1] مسعود ناهلية،السفر الرجيم ، ص52.

[2]- المصدر نفسه، ص52.

[3] المصدر نفسه ، ص52.

[4] المصدر نفسه، ص53.

شيخا زينه بياض الثوب ووقار التجربة"[1] عن حالة المحطة قبل الآن، والأمور التي جعلتها تتغير بهذه الطريفة المحزنة، بعد تأكيد الشيخ على تغير حالتها إلى الأسوء شعر الصحفي بنوع من الخجل الذي ارتسم على محياه، استجمع قواه وأكد تراجع الأوضاع في المحطة "صحيح يا سيدي ... باسم الفرح نغتال الفرح، وباسم الحرية نغتال الحرية ... ضيعنا الوادي والنهر معا، وها نحن نتراوح في المكان والزمن يمر، والفظاعة تنتشر في كل محطة ...."[2].

يصف الصحفي فرحة الشيخ بوصفه حاله الوقت الماضي قبل بناء المحطة وإلى وقت تدشينها"واصل محدثي كلامه مبديا اعتزازه بالماضي، مشيرا إلى مراحل بناء المحطة، وكيف اشترك الناس في بنائها جماعيا، وكيف حافظ عليها المسافرون"[3]، فرغم جهلهم بمبادئ السفر إلا أنهم عملوا للمحافظة عليها أحسن من متعلمي هذا الجيل "صحيح كنا فقراء و أميين، ولا نعرف للسفر فلسفة يا ابني، فلسفاتكم وفنونكم ومراكبكم وأسفاركم البعيدة، لم تشفع لكم ولم تزدكم صلابة"[4].

لفت انتباهه وهو يهرول في المحطة إحدى الحافلات تابعة لشركة هانوفا، وتسائل عن خلفية هذه التسمية خاصة وأن سائقها امرأة، وما زاد الأمر غرابة أنها لا تحمل إلا القليل من

[1] مسعود ناهلية،السفر الرجيم ص53.

[2] المصدر نفسه، ص54.

[3] المصدر نفسه، ص54.

[4] المصدر نفسه ، ص54.

الأشخاص "وأنا أسارع الخطى، استوقفتني حافلة كتب على جانبها بلون أحمر وحيد شركة هانوفا؟؟؟ ما سر هذه التسمية؟ حافلة تقودها امرأة؟ وأين خلق الله الذي تحمله؟ ما الدلالة التي تحملها؟ يبدو أن الناجين من طوفان البروسترويكا عدد قليل في هذه الحافلة؟"[1].

إضافة إلى المرأة بها شبه كبير بالرجال أكثر منه بالنساء، فهي تجمع بين قوة الرجال ولين النساء، تقود الحافلة بشجاعة كبيرة "..... أقرب إلى الرجال منها إلى النساء؟ ... تحمل مواصفات متداخلة بين الحلم والحقيقة ... لين المرأة وقوة الرجال ... تنتقل في المحطة وممراتها بشجاعة نادرة"[2]، تعرف بسرعتها وتعاملها القاسي مع مسافريها "يقول العارفون من أهل المحطة، إنها تسرع في سيرها ... تزجر مسافريها تمنعهم من فتح النوافذ على الجهة الغربية بالخصوص"[3].

وقد يكون أي خطأ صغير منها سببا في عدم إكمال السفر بسبب ندرة غيار الحافلة التي تقودها "وأكثر من هذا أن لها خطأ واحدا، لا يتجاوز ضواحي المدينة بسبب ندرة قطع الغيار بعدما أغلقت الشركة الأم المنتجة لمركبات لادا"[4]، لم يخف الصحفي افتخاره بهذه المرأة على اعتبار أن ما تقوم به هذه المرأة هو تحدي لها وللمجتمع الذي يقر بأن مجال السفر حكر على

[1] مسعود ناهلية،السفر الرجيم ، ص55.

[2] المصدر نفسه، ص55.

[3] المصدر نفسه، ص55.

[4] المصدر نفسه، ص55.

الرجال، وربما حتى الرجال لا يستطيعون القيام بذلك، "إن تنفرد هذه المرأة عمق إحساسي بالفخر في سر حافلة تقودها امرأة في بلد يعجز فيه الرجال عن قيادة دابة"[1]، اتجه صوبها مسلما فقاطعته عن سبب قدومه، وضح لها الأمر على عجالة أنه صحفي من جريدة الحقيقة يرغب في إجراء لقاء معها "اقتربت منها، مدت لي يدها مصافحة سائلة إن كنت أرغب في السفر بحافلتها، أم لي شأن آخر ...؟؟ سارعت لاستبعاد التأويل قائلا: ... أنا صحفي من جريدة الحقيقة"[2].

باشر الصحفي حواره بالتعبير عن تفاجئه وإعجابه بالتميز الذي أحدثته في هذه المحطة كونها المرأة الوحيدة المالكة لشركة نقل، وهذا رأي مختلف المسافرين فيها "سيدتي، باعتباري المرأة الوحيدة صاحبة شركة نقل أو تكادين أثرت في تساؤلات عديدة، وإعجابا مميزا بين المسافرين"[3] وسألها عما تتميز به شركتها منذ تأسيسها وإلى الآن وعن تطوراتها وانجازاتها في هذا المجال، وما الاغراءات التي تقدمها لجعل المسافر يفضل شركتها على شركات أخرى مماثلة، بعد إجابتها عن سؤاله قال مستغربا أن القوانين الصارمة التي تعمل بها الشركة، لم يزدهم إلا نفورا من طرق المسافرين، فمعظم أوقات عملهم لا تمتلئ الحافلة إلا إلى الثلث أو أقل من ذلك "قلت مستفهما .. رغم ما في شركتكم من عدالة ... وأحلام واعدة، فإن من اختاروا

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص55.

[2] المصدر نفسه، ص56.

[3] المصدر نفسه، ص56.

شركتكم لم يصلوا إلى ثلث عدد المقاعد التي بها؟"[1]، بعد إظهارها لكم هائل من الحزن والغضب الذي ينتابها جراء هذا الوضع، خاطبها وفي نيته التقليل من حزنها وخيبة أملها بأن هناك من الزبائن من هو وفي لهذه الشركة بحكم الصداقة والقرابة مع متوفيها "قلت مواسيا:- المرحوم ترك رصيدا من الأصدقاء والزبائن للسيدة أدانونا أليس كذلك؟؟ ..."[2].

لكن هذا لم يزد إلى من حزنها، غادرها بعد أن نال منه الجوع والتعب والخوف من بقائه في المحطة وعدم اكماله المهمة التي جاء أجلها، التقى بمسافر آخر متمعن في جريدته "خشيت أن يدركني الليل بهذه المحطة المفزوعة قبل أن أكمل مهمتي، بعدما أصبحت مستهدفا بالجوع والاعتداء .. اقتربت مسرعا من أحد المسافرين، كان يتصفح جريدة في خلوة نفسية سابحة"[3].

سألها في حسرة من وضعه عن غضبه مما يحصل في المحطة، وعن توقعه للأيام القادمة، بعد النظرة التشاؤمية للمسافر حول الوضع في الأيام القادمة بمسألة الصحفي عن إمكانية تحسن الأوضاع إذا تم توعية المسافرين بقواعد تساهم في الرقي بالمحطة "قلت: إذا توفر الاحتجاج الواعي لدى المسافرين استجاب صاحب المحطة وسمح بالسفر"[4] بعد الهدوء الذي ساد فترة معينة تعود سفارات الانذار للانطلاق محدثة حالة فزع وسط المسافرين الذين

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ،ص57.

[2] المصدر نفسه ،ص57.

[3] المصدر نفسه، ص58.

[4] المصدر نفسه، ص59.

اختلفت ردات فعلهم من مهرول وصارخ "عوت صفارات الانذار لمرات عديدة... دبت حركة مفجوعة ... هرولة ... اندساس في كل مكان، عصي، هراوات، قطع حديدية .. أنظار نشطة، تائهة خطفها الصراخ والعويل وطلقات بارود"[1].

تدخل سريع من طرف رجال الأمن لتهدئة الوضع والحفاظ على سلامة المواطنين "رجال الأمن يسرعون في كل اتجاه ... يطوقون المحطة ... من أين يأتي كل هؤلاء اللصوص وسفاكوا الدماء؟"[2] وسط كل هذا الزحم من الأحداث ينشب صراع بين رؤساء الحافلات وتبادل للتهم والشتائم، فكل منهم يعتبر الآخر السبب في تأخر الرحلات والوضع الذي يعيشه المسافرون "مشادات بين أرباب الحافلات، الكل يتهم الكل، الكل يشتم الكل: أنتم السبب في تأخر السفر، بل أنتم سممتم الجو، وحرقتم الفرح، ويقول ثالث مسيرا على المتنابزين، بل جميعا ... لا أستثني منكم أحدا يا أبناء العهر والفجيعة"[3].

دخل طرف آخر وسط هذا الجدال والمتمثل في أحد المسافرين الذين ألغيت رحلاتهم متنمرا من التعامل الرديء لمختلف شركات المحطة "وقال مسافر من الذين ألغيت رحلاتهم: شركات آخر زمن ... بدون أفكار، وبدون قواعد وبدون أخلاق، استحوا با مسوخ ويا مسوخ يا

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص59.

[2] المصدر نفسه ، ص59.

[3] المصدر نفسه ، ص59.

المسوخ"[1]، ارتعب الصحفي من هول الصراع الذي يحدث في المحطة، إذ به يسمع فجأة جزءا من أغنية أم كلثوم صادرة عن أحد المسافرين "بقيت مشدوها من هذه الثورة الحادة، لعنت المآسي المتراكمة تباعا في لحظة من ضياع وصلني مقطع من أغنية أم كلثوم من راديو بيد أحد المسافرين".[2]

بعد يوم شاق ومتعب وتنقل بين مسؤولين ومسافرين، لم يحس الصحفي على نفسه إلا وهو يغط في نوم عميق نقله من حالة الفوضى التي عاشها ليوم كامل في المحطة نومه شبيه بنوم أهل الكهف لعمقه، وجراء التعب الشديد رأى كوابيسا "تقمطتني غيبوبة، أخذتني بعيدا ... نمت ... سافرت في دنيا اللاشيء، كدت ألا أعود من رقدتي تلك ... وأنا أشبه ما أكون بأهل الكهف، نمت وأنا أرى سواد الليل الخوف والدموع والأنين وكوابيس، وأشياء من الهول لا اسم لها، مع من ناموا ولم ينهضوا"[3].

يمضي الصحفي في وصف ما رآه في حلمه من بساط مختلف الألوان وهيئة الرئيس وسط المسافرين وأصحاب الشركات .....، ينشدون أسمى عبارات التسامح، وفرحة عارمة في المحطة "رأيت في المنام ... بساطا أخضرا ووردا أحمرا، رأيت رئيس المحطة في برنوس أبيض، يتوسط المسافرين، وأرباب الشركات، متماسكين في رقصة جزائرية، يرددون عبارات

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم، ص59.

[2] المصدر نفسه، ص59– 60.

[3] المصدر نفسه، ص60.

السلم والأمان، والسعادة، يوزعون الرياحين بدل السعي وراء الملايين ... زغاريد تملأ الفضاء كتعويذة لطرد المخاوف والأحزان رائحة البارود"[1]، نهض من نومه وهو أمل بأن يكون حقيقة، يبحث عما تبقى من ذلك الحلم الوردي، لعله يجد وردة أو فرحا كما الذي رآه في منامه "أفقت من غفوتي التي حسبتها دهرا ... رحت ألتمس الوردة الحمراء التي كانت منذ حين ... نظرت حولي، وفي كل مكان ... فتشت عما رأيت هناك من فرح ... هرولت في الذاكرة لعلي أمسك ببقايا حلم"[2].

تأكد منه كان مجرد حلم عابر بعدما رآه من الوجوه الحزينة التي تلفه والمسافرين المتذمرين من الوضع الذي ألم بهم "نظرت حولي وجوه صارخة، شاتمة، لاعنة بضع حوارات ... تنتج أخرى في استنساخ ممل بين الجوعى والمرضى والمسروقة أفراحهم"[3]، الوضع كارثي لا يطاق سيارات الاسعاف في كل مكان انتشار الوفايات صراعات بالألعاب النارية "الغروب يزف في موكب جنائزي ... حركة غير عادية سيارة الاسعاف تناقلت الأخبار وفاة العديد من المسافرين في مضاربات ومشاحنات بالألعاب النارية"[4]، الكل يتألم في نفسه، وعلى ما فقد من أطفاله وعلى جوعهم متهمين المسؤول الأول في المحطة في الوضع الذي حل بهم "أين أنت يا

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص60.

[2] المصدر نفسه، ص60.

[3] المصدر نفسه، ص60.

[4] المصدر نفسه، ص61.

رئيس المحطة؟ أين الأمان يا حامي الحمى؟"[1] يذوب الكل في حزنه من مسافر وصاحب شركة وعمال أرصفة، الكل شغل نفسه لكي لا يتذكر هذا العناء الذي دام طويلا في محطة غابت عنها أبسط وسائل الراحة والأمان ليبقى السؤال مطروحا متى موعد السفر؟ "مسافرون أسندوا ظهورهم للبرد والخوف ... أثقلتهم الجراح ... رجال الأرصفة يقاومون أتعابهم ... أرباب حافلات داخل حافلاتهم يتكون آيات الصمت والخوف، وآخرون انشغلوا بتعداد تذاكرهم، وأرباحهم في رحلة رجيمة مازلت معطلة ... لم يبقى إلا رجع يتكرر ذاته في شيء من الأنين: أيها السلم تجلى... متى يكون السفر؟؟ الكل ينتظر سؤال ينتصر".[2]

1-2 الشخصيات الثانوية

صاحب حافلة العملاق: يظهر دوره في القصة في الحوار الذي أجراه مع الصحفي حول شركة النقل الخاصة به، فرحب به وراح يجيبه عن أسئلته من تعريفه بالشركة على أنها الأقدم في المحطة، ويمجد الأعمال التي قامت بها الحافلات التابعة لشركة المخاطر التي واجهتها واستطاعت التغلب عليها بفضل العمال المحترفين عندهم والذين يتمكنون في كل مرة من اتهام الرحلة على ما يرام وفي وقتها ما يثير إعجاب زبائنهم الأوفياء لهم "بعد ترحاب باسم، قال وهو يشحذ ذاكرته، ويستحضر تجربة من عمق الزمن، شركتنا أقدم شركة وطنية عرفتها المحطة ...

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص61.

[2] المصدر نفسه، ص61.

قامت حافلاتنا بعشرات الرحلات، وواجهت العديد من المخاطر ... تعرض طاقمها للكثير من المحن، لكنها كانت في كل مرة تعود بسلام، وفي مواعيدها المحددة، ولنا زبائن دائمون ... وداعمون"[1]، استرسل في كلامه مقاطعا سؤال الصحفي في تمجيد العمل الذي تقوم به شركته في تكوين سواق الحافلات حتى الذين ينتمون إلى شركات نقل أخرى "هممت بسؤال فقاطعني: جل الناقلين الذين أمامك، سبق وأن سافروا معنا واستفادوا من تجربتنا، إن لم نقل تعملوا السياقة في حظيرتنا"[2].

واصل حواره بتوضيح سبب قلة زبائنهم، بأنهم ينتمون لمختلف الأجيال وهذا راجع إلى وجودهم الطويل والأسبق في المحطة "إن زبائننا كثيرون، وهم مزيج من الأجيال ... وجودنا التاريخي وأقصد العمل بالمحطة- أكسبنا رصيدا بشريا متجابلا، غير أنه لا ينمو بسرعة"[3]، فأصبح يعتبر من في المحطة سواء اختاروا شركتهم للسفر أو لم يختاروه زبائنا لهم، حتى ولو لم يستطيعوا إرضاءهم كلهم، وحتى المسافرون الصغار يقرون بجدارة شركته التي طالما سافر فيها آباؤهم وأجدادهم فيتمتعون باحترام شديد لدى الصغير والكبير "شركتنا تختلف عن الشركات الأخرى، تاريخيا أصبحنا نشعر بأن كل المسافرين هم زبائننا، ورصيدنا بحكم المعاشرة والتجربة المشتركة، رغم عدم قدرتنا على تحقيق أحلامهم كلها ... المسافرون الجدد لا ينكرون فضلنا في

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص33.

[2] المصدر نفسه، ص33.

[3] المصدر نفسه، ص34.

الماضي، يعرفون أن أباءهم وامهاتهم كانوا زبائننا، ولازالوا كذلك، وهم يكنون احتراما كبيرا لشركتنا"[1] تنبأ بسؤال الصحفي التالي قبل أن ينطق به فاعترف له بقلة الزبائن وأن هذا الأمر لا يقلقه، فلكل منهم رغبته والشركة التي يفضلها لأسباب عدة، فصاروا يبحثون عن الجديد من الحافلات التي تسافر بهم في أمان وفي الوقت المحدد إلى كل مكان، والأفضل من هذا كله هو الانصياع لقواعد السفر للحفاظ على صورة المحطة وعلى رضى المسافرين "أدرك جيدا ماذا تريد أن تقول ... فليختر كل منهم ما يناسبه كثرت الميولات وتعددت الثقافات، وتنوعت الوسائل التي ترى، كل شركة تشير إلى ميل، وذوق وبالتالي إلى متعة معينة، ومسار وهدف المحطة بها اليوم حافلات جديدة، منها المحلية والمستوردة من مشارق الأرض ومغاربها"[2].

يرفض صاحب شركة العملاق استخدام الاشهار للتعريف بشركته فهو يعتبره إهانه له "أما تعرف بأن تعريف المعرف تنكير له؟؟ ..."[3]، فهو يقول على خبرته في جلب الزبائن له لاستخدام الوسائل الحديثة من الاشهار "ربما الأقدمية جعلتنا تقلل من توظيف الاشهار ... الإغراء يا ابني– فن وصناعة له مدارس ومخابر، وليس تهريجا كما نرى"[4]، وهو يعترف بإخفاء بعض الموظفين الذين حول لهم تسيير شؤون المحطة، ويرجع ذلك إلى كثرة المسافرين مع

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم، ص34.

[2] المصدر نفسه، ص35.

[3] المصدر نفسه، ص35.

[4] المصدر نفسه ،ص35.

اختلاف أوجه الرؤى لدى كل واحد منهم، ورفض التفصيل فيما قد مضى من الزمن "صحيح إن بعض رجالنا كلفناهم بتسيير شؤون الشركة، مع الأسف أخفقوا بعدما تزايد عدد المسافرين وتجدد الأجيال وتنوع الوسائل والرغائب ... الحديث حول الماضي يحتاج إلى تحاليل طويلة ليس مكانها الآن"[1]، وجه للصحفي بعض العتاب واللوم لكونهم لا يقدرون المجهود الذي يقوم به هؤلاء من أجل ضمان رحلات مريحة لهم، ولم تكن الرسالة موجهة للصحفي وحده بل هو يقصد أصحاب الشركات الأخرى بكلامه، وفي نهاية حواره يقر بأن عملهم في المحطة قد حمل الصواب والخطأ في بعض الأحيان.

ابن فرناس: هي الأخرى تساهم في إعطاء تفاصيل جديدة للصحفي عن رحلاتهم، ومن خلال اسمها البراق يعرف أنها تقتصر الوقت والمسافة على المسافرين "بالمسافة الكبيرة التي ستقطعها في ظرف وجيز جدا"[2]، اجتمع كثيرون للسفر على متنها الكل حجز تذكرته من مختلف الأعمار وأخيرا استطاع العبور "لكن كيف السبيل وقد تخلق حولها خلق كثير مادين الأيدي في تدافع مشحون لاقتطاع تذاكر السفر"[3] بدأ حواره بالتعريف بنفسه وبشركته، كان تبدو عليه الجدة مازاد من صعوبة المقابلة معه "كان عليك أن تسأل عن طبيعة هذه الحافلة أولا،

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم ، ص35- 36.

[2] المصدر نفسه، ص37.

[3] المصدر نفسه، ص37.

ثانيا: من أنت؟ شعرت بصعوبة المقابلة من بدايتها"[1] حدد له وجهة حالته والمسار الذي تسلكه للوصول إليها "شركتنا تتحرك على خط مباشر سريع ووحيد، بين هذه المحطة والسهر ...."[2] و.... بوادي الفرح. غضب من إلحاح الصحفي على المرور بوادي الفرح، لثقته بحافلة على أنها قادرة على تجاوز صعوبات الطريق دون التوقف في محطة وادي الفرح "ولكن يا سيدي، كل الحافلات تمر بوادي الفرح، إنها محطة لابد منها للمسافرين للتحفيف من أتعاب الطريق؟ قال متوثبا: عن أي طريق تتحدث؟ إن زادنا الكبير كاف لتجاوز أي صعوبة"[3] كان رد صاحب الحافلة قوي لأنهم ليسوا بحاجة إلى التوقف، قاطعه الصحفي بأن الزاد لابد منه في السفر، ترك ابن فرناس الصحفي وقطع الحديث معه.

السيد الأشيري: ظهرت هذه الشخصية في حوار مع الصحفي أثناء قيامه بمحاورات مع المسافرين، رحب بالصحفي وهم بالحديث إليه "تلقاني بترحاب، بعد أن عرف مهنتي وغايتي ودعاني إلى الحديث"[4]، ثم وصف له حالة الخوف الذي يمتد ليس من خارجها "كيف لا أفزع والمحطة تعرف هذا المأساة؟ إني أعيش الانسحاق ... أبناءنا في خطر، المأساة تلفنا من كل

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم ، ص37.

[2] المصدر نفسه ، **ص37.**

[3] المصدر نفسه، ص38.

[4] المصدر نفسه، ص49.

الجهات"[1]، مرر الكلمة لزوجته للإجابة عن سؤال الصحفي، استلم مرة أخرى الكلمة متمما حديثه حول أوضاع المزرية، التي يجب عليهم تحملها من أجل السفر فلا توجد وسيلة أخرى غيرها، معتبرا التنافس الحاصل بين مختلف الشركات العاملة في المحطة أمرا لا مفر منه، إذا نظرنا إلى تدني مستوى الخدمات التي تقدمها الشركة الأولى للزبائن في ظل تدهور حافلاتها التي لم تعد ترضي الزبائن خاصة أبناء الجيل الجديد والأشيري لا ينفي تأثير سلوكيات المسافرين وغياب القرارات الادارية والرسمية المنظمة لأمور المحطة في مستواها العملي، وانتشار الأفعال البذيئة فيها.

"فعلا المحطة متوترة، ولكن السفر بات حتمية، وتعدد الشركات أصبح ضرورة ما رضينا به سابقا من خدمات الشركة العملاق لا يرضى به أبناؤنا والأجيال القادمة تحت رحمة شركة وحيدة مهترئة المركبات، ورغم ذلك تبقى أزمتنا حضارية سلوكية في المحطة بأننا مروعون بالاعتداء والتحرشات وغياب قرارات رئيس المحطة، الجوع يساومنا والمرض ينخر أجسامنا، واليأس يطوقنا ... أصبحنا مهزلة كبرى".[2]

ليلى الجزائرية: زوجة السيد الأشيري، التي كانت ترافقه في رحلته في الحافلة، دخلت هي الأخرى في حوار مع الصحفي بعد أن أذن لها زوجها بذلك، شرحت من خلال تدخلها الوضع

[1] مسعود ناهلية السفر الرجيم، ص49.

[2] المصدر نفسه، ص50.

الذي يلم بالمرأة في المحطة، فحسب كلامها أن وضع المرأة لا يختلف عن وضع الرجل فيها معاناتها واحدة وآمالهما وآلامهما واحدة، فتتعرض لنفس المضايقات التي يتعرض لها الرجل وربما أكثر، فلا تسلم من الاعتداءات والتحرش "أنا من اللواتي لا يفرقن بين المرأة والرجل، مأساتنا في المحطة واحدة، آمالنا وأحلامنا تحرق أمام أعيننا وأبناؤنا ها هنا يجوعون ويموتون ... المعتدون لم يفرقوا بين المرأة والرجل"[1].

وبالنسبة للشركة التي تفضلها فقد أعربت عن ارتياحها هي وأفراد عائلتها إلى كل الشركات التي تعمل لحافلات سوناكوم، فهي تدعم الانتاج المحلي بتعبيرها، إضافة إلى توفر الغيار ما يسهل تصليحها "أما عن الاتجاه، فأنا وزوجي وأبنائي وأقرباؤنا نرتاح كثيرا للسفر مع الشركات التي تتعامل مع سوناكوم لأنها من انتاجنا الوطني، على اعتبار أن قطع الغيار محلية، لا تكلف كثيرا ... ومن ثم تضمن اكتمال الرحلة"[2].

انتقلت بعدها لوصف حالتها الاجتماعية والثقافية ومجال تعليمها على عكس النساء أقرباؤها في عمرها، الذي أهلها لأن تكون على اطلاع بخفايا السفر متمنية أن ينتهج البنات بعدها نفس منهجها من الاهتمام بالعلم "أما عني فإنني من القليلات اللواتي تثقفن مبكرا، تخصصت في الطيران، وحين أقول الطيران يعني قدرتي على الحركة في اتجاهات كثيرة، وفي أجواء عالية

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم، ص50.

[2] المصدر نفسه، ص50.

جدا، تجاوزت بها مستوى المرأة عندنا، أملك من الأدوات العلمية الشيء الكثير إني أفلسف السفر وهذا من حقي كامرأة مثقفة أتمنى لبناتنا التسلح بالعلم والوعي".[1]

زوجة السي مقران: هي الأخرى من الشخصيات التي تملك دورا محدودا في القصة من الذين حاورهم الصحفي، والتي بدأت حوارها بثقة كبيرة في تعريفها بنفسها كونها زوجة السي مقران صاحب شركة نقل عريقة "سحقت سيجارتها بإلحاح واضح وقالت محدثتك زوجة السي مقران الحمامي"[2]، روت السيدة للصحفي قصة دخول زوجها عالم النقل، وميولاته الخاصة بالشركات التي تصنع حافلات النقل، وتصف حبها لتلك الشركة وكرهها للشركة الأخرى "مقران متمرس بالمحن والأسفار، وهو من تيحمامين بولاية **(تيزيبار)** ... استفاد كثيرا من تجارب مصانع بيرلي و... لكنه يكره طوطاليا المنتج الأصلي لهيمنة شركاتها وسلعتها على افريقيا"[3].

كما يرفض الخوض في تعامله مع الثالثة، بدايته الصعبة جعلته يفضل العودة إلى المحطة الأساسية التي بدأ منها، ورغم عدم حصوله على الضوء الأخضر لبدأ المعمل، إلا أنه تحايل على القانون فصار يعمل أوقات غياب الشرطة مساءا أو ليلا وهمه الوحيد هو تسهيل تنقل المسافرين بين قريتي تيعمامين وتيزبيار "بعد إنهاء الصراع مع طوطاليا سافر مغامرا عبر طريق وعرة زلقة وقاتلة، لكنه سرعان ما عاد إلى المحطة الأم، وعزم على تأسيس شركة نقل جديدة

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم، ص51.

[2] المصدر نفسه، ص46.

[3] المصدر نفسه ، ص46.

لتمكين أهل القرية من التنقل براحة بين تيحمامين وتيزيبار ... ظل سنوات عديدة ينتظر رخصة السير، فلم يحصل عليها في حينها، فلجأ إلى التنقل من القرية وإليها بدون رخصة، في أوقات مسائية وليلية غالبا، بعد خلو الطريق من رجال الدرك"[1]، لكنه لم يستمر في ذلك مطولا وقرر مغادرته قريته إلى وقت منحه إجازة التحرك لفتح شركته الخاصة "ثم قرر الهجرة والابتعاد عن تحمامين ... إلى أن منحوه رخصة لانشاء شركة نقل فتح لها فروعا خارج تيزيبار[2].

تعبت من الشرح، فاستراحت لفترة قصيرة عقبها ازدراؤها لكأس ماء متابعة وصفها لحالتها الصعبة في التعامل مع مختلف المسافرين "توقفت لحظة ازدردت كأسا من الماء ثم واصلت، ها نحن الآن، كما ترى وسط هؤلاء الخلق من قوم **(هب ودب)**، نتعارك لكسب قوتنا بصعوبة كبيرة"[3].

أخبرته بتراجع عدد زبائنهم الذي سببه بحاجة المسؤولين وعدم اهتمامهم خاصة مع غياب مالكها السي مقران "فقدنا الكثير من الزبائن، بسبب تهور مسؤوليها وسعاتنا في غياب السي مقران ... مستقبل شركتنا غامض مع الأسف بسبب غياب سي مقران المتكرر"[4] وأنها هي لا تستطيع إدارة المؤسسة وحدها للتهميش والظلام الذي تتعرض له في المحطة، إضافة إلى

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم ،ص46.

[2] المصدر نفسه ، ص47.

[3] المصدر نفسه ، ص47.

[4] المصدر نفسه، ص47.

مسؤوليتها البيتية والتزاماتها الأخرى "مضايقات تجارية، تحرشات .... الأبناء تناقص في المداخيل بصراحة، تعبت: مسؤولية في البيت في القربة، في المحطة".[1]

يظهر من خلال كلامها صفة التجريب والخوض في قواعد السفر، وكان جوابها عن وضع المرأة في المحطة أن السبب الأول يعود لها، فقليلا ما تجد من النساء من تلك حب المغامرة والسفر واكتشاف المجهول، خاصة لدى مجتمعنا الذي لا يولي اهتماما بهذه الثقافة "المرأة من طبعها تخشى المغامرة، وكثرة الحركة، هواية السفر، ثقافة ورغبة، وإمكانيات، وقد لا تتوفر هذه العوامل لدى نساء مجتمعنا لعوامل كثيرة"[2]، أما ميولاتها الشخصية عكس ما ذكرت آنفا فهي من النساء المتحررات التي تحتكم للعقل في أمور حياتها قبل القواعد المفروضة عليها من طرف زوجها، أما عن السفر فإنها محبة عاشقة له ولاكتشاف الأماكن الجديدة من البلد "أنا أتمر بالعقل قبل أوامر السي مقران لست بحاجة إلى وصاية ... أعانق قلبي، أحب إلى حد الجنون، أتميز عن غيري، معتزة بذاتي الفردية والجماعية، ومثلما أحب التحليق بعيدا ... أعشق الأنفاق والمغامرات العجيبة، وقد أكون محسودة على هذا وهي هواية أهل قريتنا عموما".[3]

الشيخ السلسبيلي: لم يكن له دور كبير في القصة، فقد لخص في رفضه محاورة الصحفي لزوجته وإجابته هو بدلا منها "محدثك الشيخ السلسبيلي، فهل من خدمة نحن الرجال ... ونحن

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم، ص47.

[2] المصدر نفسه ، ص48.

[3] المصدر نفسه، ص48.

فقط ... تحت الطلب"[1]، رغم إصرار الصحفي على إجراء المقابلة مع زوجته إلا أنه أصر على رفضه ذلك "نيابة عن زوجتي أقول"[2] فهو على ثقة بأنه يعلم رأيها باعتبارها شريكته "هي شريكتي، أنا هي ... أعرف أعماقها .."[3] واشترط تواجد صحفية لحوار زوجته "طيب ... قل لشركتك تعوضك بامرأة وانتهى الإشكال"[4] وأنهى جداله بالاعراض عن الخوض في مساء لات الصحفي "لوى عنقه معبرا عن عدم اقتناعه بكلامي".[5]

أبعاد الشخصيات في القصة

1-3البعد الفيزيولوجي

الصحفي: بما أن الصحفي هو محور هذه القصة، إلا أن الكاتب لم يقدم أي تفصيل له في هذا البعد.

ابن فرناس: لم يتطرق الكاتب لذكر تفاصيل هذا البعد للشخصية.

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم ، ص51.
[2] المصدر نفسه، ص51.
[3] المصدر نفسه، ص52.
[4] المصدر نفسه ، ص52.
[5] المصدر نفسه، ص52.

صاحب شركة العملاق: لم يظهر هذا البعد بصفة مفصلة في القصة فقد اقتصر الكاتب على ذكر شعر الشخصية الذي غزاه الشيب وهذا دليل على أنه كبير في السن حيث يقول: "**عند رجل أشيب**".[1]

سائقة الحافلة: ظهر لها وصف طفيف في القصة تمثل في أن ملامحها تقترب من ملامح الرجال "إنها أقرب إلى الرجال منها إلى النساء".[2]

لم تحظ بقية شخصيات القصة بوصف الجانب الخارجي لها.

1-4 البعد النفسي

الصحفي: لم يظهر هذا البعد أيضا في القصة، ولكن من خلال الأحداث يمكن أن نفهم حال الصحفي واستياءه مما هو حاصل أمام عينيه "جمع غفير من الناس من مختلف الأعمار والملامح، يتلاحمون في حركة قلقة عجلى بأرضية المحطة التي رسا بها ما يقارب الستين حافلة".[3]

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم، ص33.

[2] المصدر نفسه، ص55.

[3] المصدر نفسه، ص27.

ابن فرناس: من خلال المقابلة التي أجراها الصحفي مع الشخصية يتوضح أن ابن فرناس ذو شخصية صارمة وجدية، وهذا ما لاحظه الصحفي حيث يقول: "شعرت بصعوبة المقابلة من أولها".[1]

صاحب شركة العملاق: من خلال هذه القصة يتبين بأن هذه الشخصية فصيحة حيث يقول "بعد ترحاب وأنه أيضا يستعصي تذكر الأشياء، كما نجد نفسيته المستاءة "**شيخوخته الحزينة**".[2]

زوجة السي مقران: امرأة تتحلى بالشجاعة والقوة، خلفت زوجها في إدارة شركة النقل الخاصة به وتحدت كل ظروف الحياة لأجل ذلك "ولكن أنت موجود في المحطة باستمرار".[3]

سائقة الحافلة: وصفها الكاتب على لسان الصحفي بالمرأة الشجاعة القوية التي تجمع بين صلابة الرجال وسطف النساء "تحمل مواصفات متداخلة بين العلم والحقيقة ... لين المرأة وقوة الرجل ... يقول العارفون من أهل المحطة، إنها تسرع في سيرها تزجر مسافريها، تمنعهم من فتح النوافذ"[4]، فقد كانت صعبة التعامل مع المسافرين.

1-5البعد الاجتماعي

[1] مسعود ناهلية ، السفر الرجيم ، ص37.

[2] المصدر نفسه، ص37.

[3] المصدر نفسه، ص47.

[4] المصدر نفسه ، ص55.

الصحفي: لم يقدم الكاتب في هذه القصة معلومات عن الحالة الاجتماعية للشخص سوى أنها تعمل في مجال الصحافة حيث يقول "أما عن هويتي فإنني صحفي من جريدة الحقيقة".[1]

ابن فرناس: من خلال الأحداث السارية في القصة على لسان الصحفي فإن ابن فرناس صاحب شركة لنقل المسافرين تدعى البراق حيث يقول "الشيخ صاحب شركة ابن فرناس".[2]

صاحب شركة العملاق: من خلال القصة يتبين بأن الشخصية تملك حافلة لنقل المسافرين تدعى الحافلة العملاق، هذا ما جاء على لسان الكاتب حيث يقول الحافلة العملاق".[3]

ليلى الجزائرية: يتضح من خلال وصفها لنفسها، مستواها التعليمي والثقافي الواسع، وطبيعة عملها المرموقة، وبهذا فإنها تنتمي إلى طبقة اجتماعية ميسروة "تخصصت في الطيران، وحين أقول الطيران، يعني قدرتي على الحركة في اتجاهات كثيرة".[4]

2-بناء الشخصيات في قصة السفر الرجيم

كما رأينا آنفا أن بناء الشخصية يرتبط ارتباطا مباشرا بأحداث القصة، فتنوعها وتطورها عبر مجرى السرد هو ما يخلق لنا بناءها وحسب طبيعة أحداث قصة السفر الرجيم، التي تعبر

[1] مسعود ناهلية ،السفر الرجيم ، ص37.

[2] المصدر نفسه، ص37.

[3] المصدر نفسه ، ص33.

[4] المصدر نفسه، ص51.

عن يوم من أيام المحطة في فترة العشرية السوداء، وعما يعيشه المسافرون فيها، وترتكز القصة على شخصية الصحفي الذي يدخل في مساءلات مع الركاب وأصحاب الحافلات لاجابته عن بعض الأسئلة، فنرى ثباتا في شخصيات القصة كباقي القصص المدروسة، على جميع المستويات الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية، والأمر راجع إلى قلة الأحداث وعدم تطورها مع مجرى السرد في القصة، وبالتالي فإن شخصيات قصة السفر الرجيم لم تبنى بناءا كليا.

الخاتمة

خاتمة:

بعد اكمال البحث ، خلص الى مجموعة من النتائج تجيب عن الإشكالية المطروحة في النقاط التالية:

– اختلاف تحديد مفهوم موحد للبنية والشخصية، فلكل باحث يقينياته المبنية على خلفيات مختلفة.

– وظائف الشخصيات محدودة مهما اختلفت الرواية، فهي تقاس بالدور الذي تلعبه والتي لا تخرج عن الوظائف التي حددها بروب.

– تتنوع الشخصيات في الرواية بين رئيسية تدور حولها أحداث القصة ولا وجود لهذه الأخيرة في غيابها، وشخصيات ثانوية مكملة تساهم في توضيح المشهد السردي فيها.

– ترتكز أي شخصية من شخصيات الرواية على ثلاث أبعاد رئيسية، تساهم في إيصال الصورة الكاملة للشخصية إلى ذهن القارئ:

أ/ **البعد الفيزيولوجي:** ويتضمن كل الصفات الخارجية التي تميز الشخصية بداية من شكلها وطولها وصولا إلى لباسها وطريقة تنسيقها.

ب/ **البعد النفسي:** ويمثل البعد الداخلي للشخصية، وهو مجموع المشاعر والأحاسيس التي تنتابها طوال أحداث القصة، قد نجد الكاتب يصرح بها بشكل مباشر أو تستنتج من خلال تعاملها مع باقي الشخصيات.

ج/ البعد الاجتماعي: يشمل الحالة الاجتماعية والمستوى المعيشي والثقافي للشخصية.

ورغم الخصوصية التي تتميز بها روايتنا محل الدراسة، كونها مجموعة من القصص، إلا أننا نلاحظ أن الكاتب وجه اهتمامه إلى الفئات المهمشة في المجتمع، كالمهاجرين في قصة المنفى ينتهي غدا، واليتيم الفقير في قصة حديث إلى الله، والشباب الذي يعاني البطالة في قصة لعنه الشهادة وغيرها.

الشخصيات عند مسعود ناهلية لم تبنى بناءا كليا، بسبب قلة الأحداث في القصص

طبيعة المواضيع المتناولة من طرف الكاتب، أدت إلى إلزامية تركيزه على البعد النفسي للشخصيات في مختلف القصص، من أجل ايصال أحاسيسه إلى القارئ.

بذلنا ما بوسعنا حتى نقدم هذا البحث في أحسن صورة ممكنة في حدود ما سمحت به قدرتنا وما أتيح لنا من إمكانيات، ونرجو أن نكون قد وفقنا في هذا العمل، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم، رواية ورش.

أولا: قائمة المصادر:

- مسعود ناهلية، **السفر الرجيم**، ابن مهيدي، الجزائر، ط1، 2013م.

ثانيا: قائمة المعاجم

- ابن منظور، **لسان العرب**.

- الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008.

- لطيف زيتوني، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، دار النهار للنشر، مكتبة، لبنان، بيروت، د ط، 2002م.

- عبد القادر الجرجاني، **دلائل الاعجاز**، تح: محمود حمد شاكر، دار المدني، جدة، ط3، 1992م.

ثالثا: قائمة المراجع

- ابراهيم عباس، **تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية**، منشورات الوطنية للاتصال، دط.

- الطيب دبة، **مبادئ اللسانيات البنيوية**، مطبعة رويفي، الجزائر، ط2، 2019.

- تزفيطان تودوروف، **مفاهيم سردية**، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي البلدي، الغزوات، الجزائر، ط1، 2005، 2000.

- جيرالد برانس، **المصطلح السردي**، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة.

- حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

- حميد لحميداني، **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991م.

- زكرياء ابراهيم، **مشكلة البنية**، مكتبة مصر، 1990م.

- شريبط أحمد شريبط، **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الجزائر، 1998.

- صلاح فضل، **نظرية البنائية في النقد الأدبي**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998.

- عبد القادر أبو شريفة، **مدخل إلى تحليل النص الأدبي**، دار الفكر العربي، ط4، 2008.

- عبد المالك مرتاض، **القصة الجزائرية المعاصرة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1999.

- عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 240، 1998.

- فلاديميربروب، **مرفولوجية القصة**، تر: عبد الكريم حسن، سميرة بن عمو، دار الشراع للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 1996م.

- فيليب هامون، **سيميولوجية الشخصية الروائية**، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2013م.

- محمد صابر عبيد وسون اليباني، **جماليات التشكيل الروائي**، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2008.

رابعا: الرسائل الجامعية

- ادريس زهرة، **سيميائية الشخصية في الرواية الجزائرية المعاصرة (همس الرمادي هوامش الرحلة الأخيرة- سفر السالكين)، لمحمد مفلاح نموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران 1، 2016.

- ربيعة بدري، **البنية السردية في رواية خطوات في اتجاه آخر**، لحفناوي زاغر مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم الأدب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، بسكرة، 2014.

الملحق

سيرة علمية للأستاذ الدكتور مسعود ناهلية

الأستاذ مسعود ناهلية من مواليد بلدية عين بسام ولاية البويرة.

- أستاذ التعليم العالي. متحصل على شهادة الدكتوراه في الدراسات الأدبية والنقدية وشهادة أستاذية التعليم العالي من جامعة الجزائر.

- مارس التعليم في مراحله المختلفة. (ابتدائي – متوسط- ثانوي- جامعي)

- أشرف على تكوين المعلمين والأساتذة في كل من ولايتي المدية وتيبازة.

- أشرف على مذكرات الليسانس والماستر منذ 2004 في المدية والبليدة - ج.ت.م. تيبازة.

- عضو اللجنة العلمية والمجلس العلمي لمعهد الآداب واللغات بالمدية (سابقا).

- رئيس ميدان اللغة والأدب (سابقاً).

- مدير مجلة (مقابسات في اللغة والأدب) التابعة لكلية الآداب واللغات بجامعية المدية.

- رئيس فرقة بحث في جامعة المدية (سابقا).

- عضو في مخبر الدراسات المعجمية والمصطلحية (سابقا).

- أشرف ويشرف على العديد من رسائل الدكتوراه.

- رئيس مشروع تكوين دكتوراه في الدراسات الأدبية بجامعة المدية.

- عمل في عدة جامعات جزائرية كأستاذ متعاون (التكوين المتواصل ببوزريعة/فرع تيبازة - جامعة البليدة- جامعة تيبازة.

- عضو في هيئات تحكيمية ولائية في القصة والرواية والمسرح.

- خبير في مجلات أكاديمية وطنية ودولية بالجزائر.

- مشارك في عدة برامج إذاعية، جهوية ووطنية تهتم بالفكر والنقد والقصة والمسرح.

- له العديد من المقالات في جرائد وطنية وعربية، وفي ومجلات محكمة.

- يكتب في مجالات حياتية متعددة، منها أدب الطفل.

- يكتب القصة، ويمارس النقد بالصحافة الوطنية، منذ 1986.

- صاحب المرتبة الأولى في القصة القصيرة العربية ضمن منافسة (الساردون يغردون) بمصر لعام 2023.

- له كتب مطبوعة:

1. الموضوعاتية في القصة العربية القصيرة (قراءة في منجز نجيب محفوظ).
2. متابعات نقدية في القصة.
3. مقالات في النقد وقضايا الرواية.
4. مجموعة قصصية بعنوان (السفر الرجيم).

- مشارك في عدة كتب جماعية في الدراسات النقدية:

1. النقد النفسي (جامعة خنشلة).

2. أدب الطفل (مديرية الثقافة بالمدية).
3. ترهين الخطاب النقدي العربي الحديث والمعاصر (جامعة البليدة 2).

- له مؤلفات نقدية وقصصية: تحت الطبع منها:

1. شعرية السرد.
2. الشيخ محمد بن شنب، التحرير الذي ملأ الدنيا ولم يشغل الناس.

- له روايتان: قيد التخلق:

1. الطبيبة ميديراس.
2. من يوميات الحجر الصحي.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

	الموضوع	الصفحة
01	شكر وعرفان	
02	اهداء وداد	
03	اهداء شيماء	
04	المقدمة	أ
مدخل نظري حول مفهوم البنية والشخصية		
05	مفهوم البنية	**1**
06	مفهوم الشخصية	**4**
07	الشخصية عند بروب	**9**
08	الشخصية عند تودوروف	**12**
09	أنواع الشخصية عند فيليب هامون	**18**
الفصل الأول: الشخصية وأبعادها الدلالية في نماذج مختارة من قصص السفر الرجيم		
10	قصة حديث إلى الله	**21**
11	قصة توبة متأخرة	**32**
12	قصة اغتيال	**40**
13	قصة لعنة الشهادة	**56**
14	قصة المنفى ينتهي غذا	**71**
15	بناء الشخصية في القصص	**81**
بنية الشخصية في قصة السفر الرجيم		
16	قصة السفر الرجيم	**86**
17	بناء شخصية في القصة	**126**
18	خاتمة	**128**
19	قائمة المصادر والمراجع	**131**
20	الملحق	**135**